الخميس 25 أيار 2023
العدد 4922 السنة السابعة عشرة
Jeudi 25 Mai 2023 nº 4922 17ème année

20 صفحة
20000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

قضايا

الجنوب العالمي
فرص انحدار الهيمنة

11 ـ 8

المقاومة والعدو: اختبار الردع [2]

شركاء التحرير

[5 ـ 4]

(علي حشيشو)

تحتجب «الأخبار» غداً لمناسبة عيد المقاومة والتحرير

قضية اليوم

تحذيرات متبادلة بين المقاومة والعدو
اختبار الردع!

مناورات دفاعية وقلق الجنود من الاستعدادات

بعد التحذيرات التي أطلقها قادة الجيش والاستخبارات في مؤتمر «هرتسيليا»، الاثنين الماضي، تم التشاور مع رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو الذي سارع في اليوم التالي إلى زيارة أحد مواقع شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) قرب القدس، وأعلن أنه تلقّى إحاطة بالجهود التي تبذلها الشعبة في مكافحة التهديدات الإيرانية. كما صرّح نتنياهو عقب الزيارة، وقال «إننا (في إسرائيل) دائماً ما نفاجئ أعداءنا، وسنفاجئهم». زيارة نتنياهو، وتصريحه، إضافة إلى تهديدات «هرتسيليا»، ضاعفت من اهتمام وسائل الإعلام بالمشهد، وانطلق تنافس محموم بين محلليها وخبرائها، حول من يقدّم الرواية الأكثر دراماتيكية لما يمكن أن يحدث.

لم تمضِ ساعات قليلة على زيارة نتنياهو، حتى بدأت وسائل الإعلام تتحدّث عن تلقي وزراء المجلس الوزاري الأمني المصغّر (الكابينت) إشعاراً حول اجتماع قريب سيكون موضوعه التهديدات والتطورات في الجبهة الشمالية.

وبعد سيل من المعلومات والتحليلات والتأويلات لما يمكن أن يحدث، أعلن عن قرار العدو إجراء مناورة عسكرية قبالة الحدود مع لبنان تبدأ الأحد المقبل وتستمر أسبوعين. وهي جاءت بعد نحو ثلاثة أسابيع من مناورة تخصصية أجراها جيش الاحتلال في قبرص، وتناولت محاكاة لحرب مع لبنان.

في الأيام العادية، تنفّذ قوات العدو الإسرائيلي مهاماً روتينية على الحدود مع لبنان، ويطلق عليها «مهنياً» تعبير «مهام الأمن الجاري»، وتقوم بها قوات محددة تعرف بـ«قوات الخط». وتخضع هذه القوات، كما الألوية الخاصّة، وبشكل دوري، إلى برامج تدريبية وتأهيلية سنوية، تتقرّر مسبقاً، وتتضمّن تأهيلات ومناورات مختلفة. لكن، بحسب التطورات الأمنية، تنظّم قيادة المنطقة، أو هيئة الأركان، مناورات فجائية، تكون إما لسدّ ثغرات تبيّنت لدى القيادة العسكرية خلال مهام روتينية، أو خلال تصعيد عسكري ما، أو تكون هذه المناورات للتحقّق من جاهزية القوات عند أي طارئ، أو تكون ببساطة غطاءً لرفع جاهزية القوات، واستدعاء جزء من الاحتياط باتجاه الجبهة، ونشر أسلحة وأعتدة، تمهيداً لتنفيذ عمل أمني ما، يمكن أن يكون عملية صغيرة محدودة، أو عملية موسّعة.

وفي السياق نفسه، بثت «القناة 12» تقريراً يتحدث فيه جنود احتياط من لواء الطلائيين الذين خدموا في الشمال، عن نقص في المعدات الشخصية للقتال، وعن مركبات الدوريات غير المحمية، ونقص الذخيرة. وشكا هؤلاء، من «الغطاء الاستخباراتي التكتيكي ومستوى الخطر على القوة في مواجهة التهديد المحتمل، والذي نراه بأعيننا كل يوم، حيث يقف رجال حزب الله على السياج».

ويشير التقرير إلى أن أحد الانشغالات الرئيسية لرئيس الأركان هو اندماج الجيش والمجتمع ربطاً بالحديث عن تحضير لهجوم في إيران والتعامل مع حرب متعددة الساحات. وهو ما يجعل هاليفي يطالب بإنشاء فرقتين إضافيتين، وهي عملية إذا بدأت الآن، ستستغرق حوالي أربع سنوات. وسيتم التدرب على مشكلة توحيد الساحات في مناورة هيئة الأركان العامة الكبيرة التي سيقوم بها الجيش الإسرائيلي.

إبراهيم الأمين

23 عاماً، بالتمام والكمال، هي الفارقة بين تاريخين: الأول في 23 أيار 2000، والثاني في 23 أيار 2023. لكن هواجس العدو لا تزال هي نفسها حيال جبهته الشمالية. قبل 23 سنة، كان الثالث والعشرين من أيار اليوم الأخير الذي تدخل الصحف الإسرائيلية فيه إلى الشريط الحدودي المحتل. بعد يومين، أمكن العثور على بعض هذه الصحف، وبينها نسخة من صحيفة «معاريف»، تضمّنت تقريراً حول تسارع عملية الانسحاب من لبنان، وكتبت عنواناً رئيسياً هو: «حزب الله على السياج». قبل يومين، في الثالث والعشرين من أيار الجاري، تصدّر العنوان نفسه، «حزب الله على السياج»، صحيفة «يديعوت أحرونوت»!

23 سنة لم يغب خلالها هاجس ملامسة المقاومين السياج الحدودي مع فلسطين، عن عقول الإسرائيليين، مسؤولين ومستوطنين وصحافيين. لكن الفارق بين التاريخين، أنه في المرة الأولى، كان العدو أمام صدمة انتشار عناصر المقاومة على طول السياج الحدودي، أما في المرة الثانية، فهو يجد نفسه أمام هول التفكير بأن حزب الله بعدّ لتجاوز هذا السياج. ثمة تحوّل هائل، انتقلت فيه إجراءات المقاومة وخططها من مرحلة الدفاع إلى الهجوم، وانتقل فيه العدو إلى مرحلة التحذير والدفاع، حتى ولو رفع صوته مهدداً بالويل والثبور.

المياه الراكدة... جارية

حتى بعد الحرب العنيفة عام 2006، بقي العدو يحاول إقناع نفسه ومستوطنيه بأن الهدوء على الجبهة مع لبنان حقيقي ومستدام، وأن المياه هادئة وراكدة في الجهة المقابلة. لكن، فجأة، استفاق قادة العدو المهنيون على أن ثمة ما تغيّر: المياه جارية، نسمع صوتها، لكننا لا نعرف خيوط مجراها!

في كيان العدو ثمة اهتمام عام لا يقتصر على جهات من دون غيرها، بما يجري على طول الحدود المحيطة بفلسطين. أما في لبنان، فلا يوجد، مع الأسف، غير المقاومة من يملك رأساً بعيون كثيرة تنظر إلى الداخل والمحيط القريب والخارج البعيد في الوقت نفسه. ولم يعد الأمر يقتصر على «ميزة الرؤية»، بل تجاوزها إلى «ميزة تشابك الأذرع»، مع انتقال المقاومة إلى مرحلة التفاعل العملاني مع قوى المقاومة المعنية بتحرير فلسطين، داخل الأرض المحتلة وخارجها.

في هذه النقطة، يمكن القول إنه يحق لأركان العدو الخشية من تطورات مختلفة. ويمكن الحديث أو التكهن أو البحث عن شكل جديد من أشكال مساهمة المقاومة اللبنانية في دعم مشروع المقاومة الفلسطينية لتحرير فلسطين. وهذا يمثّل نقطة تحول استراتيجي في الصراع مع إسرائيل. بالتالي، يمكن فهم حالة الذعر والاستنفار والتحدي والتهديد القائمة في كيان الاحتلال قبل أيام. وفي إطار أعمال مؤتمر هرتسيليا، كان عنوان البحث هذه السنة: «رؤية واستراتيجية في زمن اللايقين». في سياق المؤتمر تحدث كثيرون، لكن البارز كان ما قاله رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان) اللواء أهارون حاليفا عن أن هناك «بداية فهم» لدى الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، بأن «من الممكن تغيير المعادلة في مقابل دولة إسرائيل»، وأن «عملية مجدو ليست حدثاً لمرة واحدة». وأضاف حاليفا بصوت مرتفع: «نصرالله قريب من خطأ يمكن أن يودي بالمنطقة إلى حرب كبرى. هو قريب من هذا الخطأ، سواء من لبنان أو سوريا»، مشيراً إلى أن تفعيل القوة في الساحة الشمالية، سواء من لبنان أو سوريا، يمكن أن يؤدي إلى تصعيد وصدام بأحجام نوعية بين إسرائيل وحزب الله ولبنان.

لم يبقَ كلام حاليفا غامضاً. إذ بادر رئيس أركان جيش الاحتلال الجنرال هرتسي هاليفي إلى القول: «حزب الله مردوع جداً عن شن حرب شاملة ضد إسرائيل. هو يعتقد أنه يفهم كيف نفكر، وهذا الاعتقاد يدفعه إلى الجرأة، وإلى أن يتحدانا لاعتقاده بأن هذا لن يؤدي إلى حرب. وأنا أرى أن هذه طريقة جيدة لخلق المفاجآت». وأوضح هاليفي «أننا ننظر إلى لبنان على أنه بلد يعاني من مشكلات اقتصادية واجتماعية صعبة للغاية، وهو في أزمة عميقة». وبخصوص حزب الله، فإن «تعاظمه في لبنان هو تحدّ مركزي» لإسرائيل، مشيراً إلى أن جيشه يقوم بعمليات لـ «تأخير تعاظم قوة» الحزب، ليخلص إلى التوصيات الآتية:

- ينبغي أن نهتم، طوال الوقت، بأن نحافظ على الفجوة النوعية ونوسعها بين وتيرة استعداداتنا وتحسيناتنا وبين ما يقوم به.

- علينا أن ندرس التوقيت والمبادرة التي يمكن أن تحقق ميزة لنا.

- ينبغي أن نقول إن أقدامنا على الأرض، فالمعركة في الساحة الشمالية ستكون صعبة على الجبهة الداخلية، وستكون في لبنان أكثر صعوبة بسبعة أضعاف، وعلى حزب الله أكثر من ذلك.

الإنذار بالتهديد

من دون حاجة إلى كثير من المعطيات أو التحليلات، ثمة أحداث وأحاديث جرت الأسبوع الماضي، تعكس حالة «الاستنفار» على جانبي الحدود. إسرائيل تقول علناً إنها تخشى إقدام المقاومة على عمل عسكري أو أمني في الداخل، وتحذر من أنه سيقود إلى حرب. وعندما يقول العدو إن عملاً ما سيقود إلى حرب، فهذا يعني أن العدو يقول مسبقاً إنه سيرد بقوة وقسوة على هذا العمل، وأن طبيعة الرد ستجعل حزب الله يردّ بقسوة أيضاً، ما يعني تدحرج الوضع نحو حرب واسعة.

لكن، لنعد قليلاً إلى أيام مضت فقط. ففي ختام مناورة حية للمقاومة الإسلامية، السبت الماضي، ألقى رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله السيد هاشم صفي الدين خطاباً، وقرأ عبارات مكتوبة - ما يعكس أن ما يقوله ليس وليد الساعة، بل نتاج قرار وطريقة تفكير - وخاطب قيادة العدو محذراً: «إذا فكّرتم في توسيع عدوانكم للنيل من المعادلات التي صنعناها بدمائنا وقدرتنا، فستكون جاهزين لنمطركم بصواريخنا الدقيقة وكل أسلحتنا، وستشهدون أياماً سوداء لم ترَوا لها مثيلاً، وعلى العدو أن يعلم جيداً أننا نقصد ما نقول».

هذا الكلام قد يبدو للبعض عادياً، لكن العدو كان أول من فكّ شيفرته، وقرأ تهديداً واضحاً بأن المقاومة في لبنان تستشعر احتمال لجوئه إلى خيارات مجنونة. وأن في قيادة العدو من يعتقد بأن ما جرى في غزة، يمكن أن يُجرّب في لبنان، وأنه في حال فكّر العدو وقرر ونفذ أي عمل أمني أو عسكري من النوع الذي يقلب المعادلات، فإن المقاومة سترد ليس بعملية عسكرية عادية، بل بشتاء من النار!

عملياً، كان العدو يعرف عن المقصود بالخطاب، ولو أن الطرفين لا يتحدثان علناً عما يجري خلف الجدران، إلا أن واقع الحال عاد العدو نفسه وشرحه، عبر تهديدات قادته العسكريين والأمنيين، ما يعني أن توازن الردع القائم منذ سنوات طويلة على طول الجبهة اللبنانية مع فلسطين المحتلة، قد انتقل إلى مستوى جديد.

> **قادة العدو يخشون وجود خطة للمقاومة لتجسيد مفهوم ربط الساحات**

ماذا يخشى العدو؟

بحسب المؤشرات، المعروفة أو المكتومة، يبدو العدو كمن اجتهد خلال السنتين الماضيتين لفك أحجية جديدة، وتجميع عناصر لوحة «البازل» الخاصة باتحاد قوى المقاومة وساحاتها. وهو لمس عملياً التطور الهائل في برامج عمل قوى محور المقاومة، داخل فلسطين وخارجها. ويدرك أن لبنان يمثّل مركز الثقل في هذا المحور. وبالتالي، فإن قلقه من البرنامج النووي الإيراني لا يستدعي إثارة كل الضجيج الحالي، بل إن ما يفرض على العدو الاستنفار والتهديد والمغامرة بإثارة رعب المستوطنين قبل اللبنانيين، هو خشية من تحول نوعي في مقاربة المقاومة اللبنانية لدعم المقاومة في فلسطين.

أمس، أورت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن «المؤسسة الأمنية والعسكرية تتفاخر كثيراً بإنجازات المعركة بين الحروب ضد تعاظم حزب الله، لكن فيما نحن نتبرّج بغارات قائمة على استخبارات ممتازة، فإن العدو يمكن أن يستخلص خلاصات مختلفة كلياً»، وأن إيران وحزب الله «يرغبان بإنتاج معركة بين حروب، مضادة، تقوم على الإزعاج المتواصل في كل الجبهات، وكله بالفعل كما عندنا تحت سقف الحرب».

ما ورد في هذا التقرير يقارب الحقيقة، لجهة أن المعادلات التي حاول العدو خلال عشر سنوات فرضها على محور المقاومة خارج فلسطين، في طريقها إلى الزوال، وأن هامش المناورة الذي لجأ إليه العدو في توجيه ضربات إلى محور المقاومة بطريقة لا تقود إلى حرب، قد يكون سلاحاً مقابلاً من جانب المحور نفسه، مع فارق أساسي، وهو أن محور المقاومة يشير إلى مستوى من الجاهزية الكافية لمواجهة خيار الحرب المفتوحة، ولو أنه لا يريدها، في مقابل خشية العدو من جره إلى حرب مفتوحة وشاملة، قد لا يكون جاهزاً لها بصورة كافية.

> **المقاومون على السياج الحدودي: عقدة العدو المستمرة منذ 23 سنة**

بهذا المعنى، يمكن قراءة خطابات «هرتسيليا» تجاه حزب الله، ولجهة أن العدو يعتقد بأن هناك مخاطر داهمة تكاد تخرج إلى حيز التحقق، وتهدف في ما تهدف، إلى إحداث تعديلات في المعادلة القائمة منذ ما بعد حرب عام 2006. وبناء على ذلك، ترى الاستخبارات العسكرية بأن عملية مجدو ليست حدثاً وحيداً. وهو الأمر الذي يجعل قادة العدو يعتقدون بأن عليهم توجيه رسالة ردع إلى حزب الله عبر التشديد على أن أي ضربة تتعرض لها إسرائيل انطلاقاً من سوريا أو لبنان ستؤدي إلى حرب كبرى. علماً أن كلاً من حاليفا وهاليفي يعرفان أن إسرائيل مردوعة عن شنّ حرب شاملة بشكل أو بآخر. ولو كان الأمر خلاف ذلك، لما تجنبت حتى الآن المبادرة إلى خيارات عسكرية. والسبب أن العدو يعرف أن مثل هذه الخيارات ستُقابل بردّ متناسب سيؤدي بدوره إلى ردّ مضاد والتدحرج إلى مواجهة كبرى.

(هيثم الموسوي)

عن المفاجآت والذكاء الاصطناعي و«الهوة النوعية»

في خطابه أمام مؤتمر هرتسيليا، تحدث رئيس أركان جيش الاحتلال هرتسي هليفي عما سماه «مفاجآت» يعدّها جيشه، وهو ما ألمح إليه رئيس «أمان» أهارون حاليفا، ثم أكد عليه رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. وقد بدا العدو، بذلك، معنياً بإضفاء «أجواء من التوقّع والتهديد». لكن اللافت أن يقدم على ذلك مع علمه بأن المفاجآت أمر متوقع وعادي ربطاً بطبيعة الصراع القائم وحجمه. لكن، ألا ينبغي التمييز بين المفاجآت التكتيكية والاستراتيجية؟ في هذا المجال، يظهر التناقض في الدعاية الإسرائيلية، إذ يقرّ العدو بأن حزب الله يعدّ العدة (منذ تحرير العام 2000، وما بعد 2006) لمواجهة حرب كبرى. ثم يعود ليقول إن حزب الله «فوجئ» - بالمعنى الاستراتيجي - بشن إسرائيل حرباً عليه، ولو كان الأمر كذلك، فما هو سبب عمل المقاومة في لبنان على بناء هذا القدر الهائل من القدرات التي يحاكي كل منها تهديدات محددة في البر والبحر والجو، تستهدف العمق الإسرائيلي والأهداف البعيدة المدى؟

حتى بعد المناورة الأخيرة للمقاومة، أشار معلقون في كيان الاحتلال إلى أن حزب الله لم يعرض صواريخه الدقيقة. ورغم أن العدو يعرف ويتحدث عن الصواريخ الدقيقة، إلا أنه كمن يحتاج إلى رؤيتها في وضح النهار وبأم العين. لكنه يعلم - أو يخشى - أن معرفته هذه، قد تقتصر على حيّز معين من برامج عمل المقاومة، من دون أن تكون لديه صورة شاملة. وهنا، يمكن الإشارة، بوضوح، إلى أنه لو كان العدو يملك معلومات كافية لشلّ قدرات المقاومة الاستراتيجية، لبادر منذ زمن إلى شن عمليات تحت عنوان «الحرب الاستباقية». غير أنه، بعكس ذلك، قرر خوض عملية طويلة، ومستمرة منذ عقدين، تحت عنوان «منع تعاظم قدرات حزب الله النوعية».

لكن واقع الأمر، أن هاجس العدو لم يعد يتصل بمنع وصول صاروخ أو سلاح معين إلى مخازن المقاومة، بل يتركّز على «تقليص الهوة النوعية» بين المقاومة وجيش الاحتلال، وهو أمر أشار إليه هاليفي. لكن من المفيد التذكير بأن سلفه أفيف كوخافي سبق أن قال في أول جلسة لهيئة الأركان، في شباط 2019، إن «التحدي الذي يواجهه الجيش هو الحفاظ على الهوة النوعية مع حزب الله، نتيجة تطور حزب الله في هذا المجال».

بذلك، يتضح على لسان رئيسي أركان متتاليين (هليفي وكوخافي) الإقرار بأن هناك نوعاً من سباق الجاهزية بين حزب الله الذي يسعى بدعم إيران إلى تقليص الهوة النوعية بين جيش العدو الذي يسعى إلى الحفاظ عليها ومحاولة توسيعها. مع الأخذ في الاعتبار اختلاف الظروف وحجم الفارق بين الطرفين وكون حزب الله حركة مقاومة في حين أن الجيش الإسرائيلي نظامي مسلح بأحدث الأسلحة براً وجواً وبحراً.

في هذا السياق، كان لافتاً ما كُشف عنه أمس في كيان الاحتلال عن تلقي نتنياهو إحاطة من قبل جيش الاحتلال عن كيفية استخدامه برامج الذكاء الاصطناعي في المواجهة الأخيرة مع غزة. وقالت صحافة العدو إن البرنامج الذي اطلع عليه رئيس الحكومة يظهر «كيف يمكن العثور على المطلوبين واغتيالهم باستخدام أجهزة الاستشعار، ومعالجة المعلومات عنهم بواسطته». وعن كيفية العمل على «جمع المعلومات الاستخبارية المرئية والسمعية (التنصت) والبصمات الإلكترونية، وبين تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي التي تحلل البيانات». كما عُرضت عليه الصورة الاستخباراتية التي مكّنت من اغتيال كبار المسؤولين الثلاثة في بداية العملية الأخيرة ضد غزة. وأعلن نتنياهو أن جيشه «يحدث فجوة كبيرة بينه وبين الأعداء، ولقد رأيت اليوم المستقبل هنا بالفعل».

على الغلاف

شركاء التحرير

رغم مرور 23 عاماً على تحرير جنوب لبنان من الاحتلال الإسرائيلي، حكايات كثيرة من الألم والتصدي والنصر لم تُروَ بعد. 25 أيار ليس عيداً لتحرير الجنوب عام 2000 فقط، بل عيد آلاف المقاومين والأهالي ممن صمدوا وتصدّوا وقهروا العصابات الصهيونية ثم جيش العدو الإسرائيلي، من العرقوب وعيناتا وحولا، ثم من بيروت والجبل والبقاع إلى صيدا والجنوب، حتى دحره إلى خلف الحدود مع فلسطين المحتلة. عظمة هذا التاريخ صنعها أبناء الأرض وأبناء المخيمات الفلسطينية، لكنها أيضاً صنيعة مئات الفدائيين العرب والأجانب، شركاء التحرير والنصر الذين جاؤوا من أصقاع العالم ليساهموا بدمائهم وأشلائهم وبعضهم بشبابه في الأسر، في استعادة الحق لأصحابه

تصوير
علي حشيشو

أبو السعيد» الايراني: حاضر أبداً للالتحاق بجبهات الصراع

آمال خليك

في أحد أزقة مخيم مار الياس في بيروت، تجلس أمينة القاضي تحت ظل راية فلسطينية تُشرت فوق مسار المارة في المخيم الصغير. اعتادت الجلوس أمام منزلها في كل الأوقات، قبالة رايات حركة فتح وصور الرئيس ياسر عرفات والشهداء. اكتسبت البيروتية عادات أهل المخيم منذ تزوجت الفدائي محمود الغربي بداية الثمانينيات وأقامت معه هنا. بعد استشهاده خلال حصار بيروت عام 1982، رفضت ابنة العشرين عاماً ترك المخيم والعودة إلى منزل أهلها مع طفليها الرضيعين. بين المخيم ومثواه، في جبانة شهداء فلسطين في شاتيلا، نذرت القاضي ما تبقّى من حياتها للقضية. ليست حالة فريدة في ذلك الزمن الذي توحّدت فيه المقاومتان الفلسطينية واللبنانية بوجه العدو الإسرائيلي. إلا أنها عايشت تجارب كانت

> جئت إلى لبنان استشهادياً ونجوت مرات من الموت فكيف أعود منه حياً بإرادتي؟

غريبة للبعض. فدائيون من أميركا اللاتينية واليابان وأوروبا والمغرب العربي... تركوا التزاماتهم وأحباءهم ونجاحاتهم في مساقط رؤوسهم، وجاؤوا ليساهموا في تحرير لبنان وفلسطين. في الزقاق الموازي، حيث مقر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، يسكن «أبو السعيد». إيراني الأصل، قاد الاجتياح الإسرائيلي الكبير عام 1982 من الماتيا، وقرّر أن يمضي ما تبقّى من عمره هنا، موصياً بأن يدفن في مثوى شهداء فلسطين.

لم يمرّ الزمن على «الرفيق أبو السعيد». لا يزال عالقاً في «نوستالجيا» الفدائي الجاهز للالتحاق بجبهات الصراع ضد الإمبريالية والصهيونية أينما كان في العالم. وضعية الاستنفار والجهوزية المستمرة لديه منذ السبعينيات، منعته من الزواج وتأسيس عائلة. لا يزال يعرّف عن نفسه حتى الآن بأنه «مقاتل ميداني في المقاومة الفلسطينية - الجبهة الشعبية».

ينحدر «أبو السعيد» من جنوب غرب إيران. في سن المراهقة، شارك في تظاهرات أحزاب اليسار ضد نظام الشاه. لوحق واعتقل وهُدد، ما دفعه للمغادرة عام 1977 إلى ألمانيا لمتابعة دراسته. هناك، شارك بكثافة في أنشطة اتحاد الطلبة الإيرانيين ضد نظام الشاه والدول التي تدعمه وضد الإمبريالية الأميركية ودعماً للقضية الفلسطينية «لأن الطلاب الفلسطينيين كانوا ممنوعين من إقامة الأنشطة، ولا سيما الرفاق في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين». تحفظ ذاكرته تحركات ضد اتفاقية كامب ديفيد وزيارة الرئيس الأميركي جيمي كارتر لفرانكفورت وضد المصالح اليهودية والإيرانية والقنصلية الأميركية... أدّى «أبو السعيد» واجبه ضد الإمبريالية والصهيونية في ألمانيا بما تيسّر له، لكنّ غليله الثوري لم يُشفِ إلا بعدما سمع نداء منظمة التحرير الفلسطينية عبر إذاعة الوفاء، عقب اجتياح بيروت عام 1982، يقول: «يا أحرار العالم قوموا فدافعوا عن ثورتكم». من دون تفكير، لبّى النداء مع ثلاثة رفاق إيرانيين. التحق بالجبهة الشعبية في سوريا، ومنها انتقل إلى لبنان. لم يساله قادة العسكر الذين استقبلوه عن اسمه وجنسيته لأن «هذه التفاصيل غير مهمة أمام الالتزام الأممي بقضايا الشعوب المضطهدة». اختار لقب «أبو السعيد» لأسباب لا يزال يتكتم عنها.

سريعاً، انخرط في عمليات كبرى في بيروت والجبل والجنوب، هو الذي حمل خبرة عسكرية متطورة من خدمته الإلزامية في سلاح المدرعات في الجيش الإيراني. أولى مشاركاته كانت في التصدي لتقدم الجيش الإسرائيلي من بيروت نحو الجبل. يبدو كرادار خلال استعراضه للمواقع التي تنقل بينها. لا يزال يحفظ جبال كفرسلوان وترشيش وبراري العبادية وعاريا وقرنايل وقرصون... يروي بدقة كيف قصف بصواريخ «غراد» مواقع للاحتلال في بعبدا، وكيف رصد مقر الاستخبارات في الكحالة. يتوقف عند أولى عملياته الميدانية في تشرين الأول عام 1982: «جهّزت نفسي لعملية استشهادية بموكب إسرائيلي كان سيمر من الكحالة في اتجاه عاليه بعد رصد سابق لأيام وتحديد الهدف عند مفترق شويت. سرت من أحراج رأس المتن باتجاه العبادية. مرّت الليلة فيها جنديان، فانقضضت عليهما وأفرغت رشاشي فيهما». العملية الثانية البارزة، كانت في عام 1983 ضد حافلة تقلّ جنوداً إسرائيليين، اعترف إعلام العدو بسقوط قتيلين و11 جريحاً فيها.

لم تكتمل فرحة «أبو السعيد» بتحرير الجبل من الاحتلال الإسرائيلي. في اليوم التالي، في آب 1983، بدأت حرب الجبل. انتُقل إلى جبهة أخرى. من دوحة عرمون، دكّ قاعدة الجيش الأميركي في مطار بيروت. «في إحدى المرات، ردّت بارجة نيوجرسي من شاطئ السعديات على مصادر النيران، فاستشهد رفيق يمني». عام 1988، شارك في تفجير عبوة بسيارة تقلّ عناصر استخبارات اسرائيلية في وادي يسري. وفي 27 تشرين الأول 1990، قاد عملية مراح البيرة في سفح جبل الشيخ. لأيام طويلة، تقدم مجموعته سيراً من البقاع الغربي باتجاه راشيا حتى العرقوب: «كنّا استشهاديين هدفنا التسلل إلى عمق فلسطين المحتلة. وقعنا في كمين عند محور شويا - شبعا. اشتبكنا مع العدو، فسقط الشهيد طلال عطية من كفرشوبا. كان معنا التونسي محمد مقداد خليفة الذي كان مجهّزاً بثلاثة كيلوغرامات تي أن تي. تقدّم باتجاه الجنود وفجّر نفسه فيهم. اعترف العدو يومها بسقوط ستة قتلى في عملية نفّذتها مجموعة كوماندوس تابعة للجبهة الشعبية»، فيما تمكّن «أبو السعيد» ومن تبقّى من رفاقه من الانسحاب.

عام 1996، شهد آخر عمليات «أبو السعيد». كان مسؤول وحدة حاولت تنفيذ عملية عند محور برعشيت ولم تفلح. توقف الأنشطة العسكرية للجبهة الشعبية لم يحبطه أو يعيده إلى بلده على غرار كثيرين من رفاقه: «جئت لأقاتل من أجل فلسطين ولبنان بوجه العدو الإسرائيلي. لذا لن أترك ساحة القتال ما دام الاستعمار والاستبداد قائمَيْن. في الأساس، جئت إلى لبنان استشهادياً، ونجوت مرات عدة من الموت المحتوم. فكيف أعود منه حياً بإرادتي؟».

إضافة إلى مهماته الداخلية في «الجبهة الشعبية» كعضو لجنة مركزية، يعيش «أبو السعيد» بين صور الشهداء وملصقات العمليات وجنّانة الشهداء في شاتيلا. في مكتبه، صورة الشهيد «مظفر». لا يعرف عنه أكثر من أنه إيراني جاء من ألمانيا والتحق بالعمل الخارجي للجبهة بقيادة وديع حداد. تسلّل من الجنوب إلى فلسطين المحتلة واستشهد في عملية «سينما حين» في تل أبيب عام 1973. هناك أيضاً الإيراني شمس الدين كاظمي الذي استشهد عام 1974 في العمل الخارجي. تبادل الأسرى بين العدو وحزب الله في تموز 2008، أعاد ثلاثة جراحه. يومها استُرجع رفات 35 شهيداً للجبهة منهم رفاق عمليات له، بينهم عطية وخليفة شهيدا عملية مراح البيرة والمغربي مصطفى قزيبر. قبلهما، وُدّع شهداء إيرانيين سقطوا في حرب الجبل وحرب المخيمات، منهم أحمد حسين نجاد الذي دُفن في سوريا، إضافة إلى شهداء سوريين وعراقيين ونيجيريين.

أيوب التونسي... آن أوان الرحيل

في الشارع التحتاني في عين الحلوة، يقيم أيوب صادق منذ عام 1986، باسم حركي اختاره عند التحاقه بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، رمزاً للصبر والصدق. يعرفه جيرانه بـ«أيوب التونسي» نسبة إلى جنسيته. في اليوم الثالث لاجتياح 1978، وصل إلى لبنان، وشارك في الجبهات في كفرتبنيت وأرنون وحرب الجسور وحرب الجبل وشرق صيدا وحصار عين الحلوة، قبل أن يقع في الأسر في معتقلي عتليت وأنصار. خلال الاعتقال، ترجم كتاب «مجزرة صبرا وشاتيلا» للمؤرخ الصهيوني أمنون كابليوك بعدما حصل عليه من الصليب الأحمر الدولي، ووزّع الترجمة على معسكرات المعتقلين. أشرف على أول نشرة إخبارية يومية مكتوبة وزّعها على الزنازين، استقى أخبارها من «راديو ترانزستور» كان صلته بالعالم. بعد تحرير صيدا وشرقها، استقر أيوب في عين الحلوة. تزوّج من إحدى بنات المخيم وأنجب ثلاثة أولاد. ومنذ عام 2003، افتتح متجراً لبيع التذكارات التراثية الفلسطينية. لا يجد معظم عارفي أيوب سبباً لبقائه في المخيم الذي يعيش ظروفاً صعبة من الاشتباكات الأمنية المتكررة إلى ضيق العيش، أما بالنسبة إليه، فإن الأسباب التي دفعته للمجيء إلى لبنان عقب الاجتياح الإسرائيلي عام 1978 ومشاركته في صد العدوان على المخيم خلال حصاره عام 1982 نشرة إخبارية يومية مكتوبة وزّعها فيه، لم تنتف طوال عقود... قبل أن تنتفي عام 2020 عندما قُتل بيرم، النجل البكر لأيوب، على يد أحد شبان المخيم. في الرواية الأمنية، فإن الشاب الذي درس الهندسة في بيروت وأقام وعمل في شرقها، قُتل بسبب خلافات شخصية. لكن أيوب يرجّح بأن ابنه «ربما دفع ثمن تجربة والده النضالية والعسكرية». مقتل بيرم أصاب أيوب بمقتل دفعه للتحضير للعودة إلى تونس نهائياً. في لحظة ضعف، حدّث نفسه: «هل هكذا تكافئني القضية؟ هل هكذا بتطعمي خبز؟».

يكافئني المخيم الذي نذرت عمري وعائلتي لأجله؟». لكنه استدرك قائلاً: «القاتل هو الفاقد لهويته وانتمائه إلى القضية الشريفة».

يحكي أيوب عن مصير رفاقه «التوانسة» والمغاربة الذين قاتلوا على جبهات لبنان. منهم من انتحر ببيروت وأقام وعمل في شرقها، قُتل بسبب خلافات شخصية. لكن أيوب يرجّح بأن ابنه «ربما دفع ثمن تجربة والده النضالية والعسكرية». مقتل بيرم أصاب أيوب بمقتل دفعه للتحضير للعودة إلى تونس نهائياً. في لحظة ضعف، حدّث نفسه: «هل هكذا تكافئني القضية؟ هل هكذا بتطعمي خبز؟».

«الأخت فرانسواز» من نيس إلى البص

في الشارع الفوقاني في عين الحلوة، يقيم محمد غندور منذ عام 1988. ابن مخيم برج البراجنة نزح قسراً إلى عين الحلوة بسبب حرب المخيمات. يقر ابن حركة «فتح» بأنه يعيش عمراً إضافياً منذ 24 أيلول 1984 بعد مشاركته في الهجوم على موقع الاحتلال في الأولي في صيدا. الموت نال من رفاق العملية، الفرنسية فرنسواز كستيمان والسوري سمير المصري وابن مخيم الرشيدية خليل ظاهر. قلة تعرف تجربة «أبو علي».

يتحاشى الاستعراض خجلاً ممن استشهد وأسر، ويخاف من غدر الدموع التي تخنقه كلما استذكر «الأخت فرانسواز».

في مستوصف البص، تعرّف غندور إلى الممرضة المتطوعة في الهلال الأحمر الفلسطيني. علم منها أنها تركت طفلين لها في نيس، احدهما مقعد. بعد معايشتها لضحايا الاعتداءات الإسرائيلية، طلبت من فتح تدريبها على السلاح لتنخرط في العمل الفدائي. تُوجت مهاراتها بإطلاق الصواريخ باختيار من قبل الزعيم ياسر عرفات لها لتنفيذ عملية في عمق فلسطين المحتلة. شكّلت فتح المجموعة من غندور وظاهر والمصري وطارق مصطفى، لتنفيذ عملية بواسطة زورق زودياك يصل إلى الساحل المحتل ويخطف مستوطنين بهدف مبادلتهم بالأسرى. الحصار المعادي منع الزورق من الوصول، فاستبدل الهدف بمعسكر الأولي. بحسب غندور، نزلوا من الزورق واشتبكوا مع الجنود حتى استشهد المصري وظاهر وفرنسواز، وأسر غندور ومصطفى قبل أن يُطلقا بعملية تبادل للأسرى عام 1985.

جثامين الشهداء الأسيرة نُقلت إلى البراد الذي استحدثته قوات الاحتلال بجوار عين الحلوة. حاولت مجموعة تنفيذ عملية لتحرير الجثامين. استشهد شابان. إلى أن تدخّلت السفارة الفرنسية في بيروت لتحرير جثمان فرانسواز حصراً. وبناءً على طلب والدتها التي حضرت إلى لبنان، أقيمت الجنازة الشعبية في بيروت ودُفنت في مقبرة الشهداء في شاتيلا. أما جثمانا المصري وظاهر فعادا في صفقة تبادل الأسرى عام 2008.

«مثوى شهداء فلسطين» الأممي

فرانكو فونتانا... عائد إلى القبر

عند مدخل «مثوى شهداء فلسطين» في شاتيلا، يقيم محمد مع عائلته منذ عشر سنوات. يرعى المدافن ويحفظ شواهد أصحابها «لأنها تختصر العالم». هنا قبر الإيطالي فرانكو فونتانا، وهناك قبر الفرنسية فرانسواز كستيمان، وبينهما قبرا اليابانيين ياسوكي ياسودا وأوكاديرا توبوشي اللذين استشهدا في عملية مطار اللد في فلسطين المحتلة عام 1972 مع رفيقهما وساموا روكا الذي توفي عام 2011 متأثراً بالتعذيب خلال الاعتقال وباكاو هيموري الذي أحرق نفسه في طوكيو عام 2002 احتجاجاً على الاجتياح الإسرائيلي للضفة الغربية. قريباً من هذه القبور، دُفن عبد حسيني من العمارة في العراق والشاعر السوري كمال خير بك سورييا... لا يزال محمد، الذي نشأ في مخيمات بيروت، يعبّر عن دهشته «ممن تركوا بلادهم وهم في مقتبل الشباب ليقاتلوا من أجلنا، فيما كثير من الفلسطينيين يستميتون للهجرة إلى البلاد التي جاء منها هؤلاء. يدرك بأن الزمن تغيّر. أبرز حكايات أهل القبور، برأي محمد، هي فونتانا - أو «جوزيف إبراهيم» اسمه العسكري - الذي عاد إلى إيطاليا بعد اجتياح بيروت عام 1982. لكنه بعد تقاعده من عمله، عاد عام 2015 إلى بيروت حيث أقام ثلاثة أسابيع قبل أن يموت بسكتة قلبية ويُدفن هنا بناءً على وصيته. في 15 أيار 2015، وصل فونتانا إلى مخيم مار الياس، قاصداً مكتب الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين. بالصدفة، كان الناشط سامر مناع حاضراً. لبّى طلبه بالمبيت في المخيم رغم أنه لم يفصح عن تاريخه الفدائي في صفوف الجبهة منذ عام 1977. قال إنه متضامن أوروبي سيمضي شيخوخته في المخيمات خدمةً للقضية الفلسطينية. بعد أيام قليلة، تعرّف إليه مسؤول مجموعته في محاور الجنوب «أبو السعد». لم يحظ رفاقه القدامى وعارفوه الجدد بوقت كافٍ للقائه والتزود من تجربته. في 2 حزيران، أصيب بجلطة دماغية أدخلته في غيبوبة حتى فارق الحياة. «حاولنا التعويض في مماته. حظي بجنازة شعبية شارك فيها الآلاف من مخيمي صبرا وشاتيلا، رافقوا جثمانه حتى مدافن الشهداء». واللافت أن قبره كان بانتظاره برغم أزمة ضيق المساحة. «قبل أيام من وفاته، حضرت عائلة شهيد تونسي كان قد سقط في صفوف المقاومة الفلسطينية في لبنان واستعيد رفاته في صفقة تبادل الأسرى عام 2008. استخرجت العائلة الرفات لنقله إلى مسقط رأسه في تونس، فشغر القبر قبل أن يشغله فرانكو».

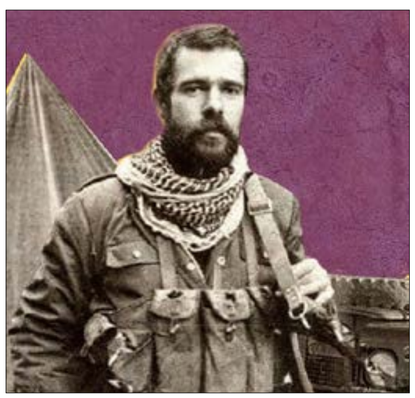

إلى فلسطين... من البيرو وجنوب أفريقيا واليابان

رغم التجربة الغنية للمقاتلين العرب والأجانب الذين قاتلوا العدو الإسرائيلي في لبنان، لم تقم القوى الفلسطينية واللبنانية التي قاتلوا في صفوفها بتوثيقها بشكل كامل. الأمين العام للحزب الديموقراطي الشعبي محمد حشيشو يحتفظ في وثائقه وذاكرته بجانب من التجربة التي عايشها ميدانياً في محاور الجنوب وبيروت والجبل. قبل عام 1982، ازدهرت المساهمة الأممية على الجبهات. سُجّل حضور لكل من الألوية الحمراء الإيطالية وجماعة الجيش الأحمر الألماني (بادر ماينهوف) ومجموعة العمل المباشر الفرنسية والجيش الأحمر الياباني ومنظمة الدرب المضيء من البيرو والخلايا الشيوعية المقاتلة في بلجيكا والجيش الجمهوري الإيرلندي والجبهة الشعبية في تركيا والذراع العسكرية لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي (نيلسون مانديلا) ومنظمة إيتا من إقليم الباسك الإسباني وحزب وطد التونسي وحزب العمال الكردستاني... ولفت حشيشو إلى أن عناصر من مجموعات أخرى كانوا ينخرطون في صفوف قوى لبنانية وفلسطينية، يعملون تحت اسمها، ولا سيما مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

يرجّح حشيشو بأن عوامل الجذب للمقاتلين الأجانب بشكل خاص ارتبطت بـ«التصاق اليسار العالمي بالقضية الفلسطينية، إذ وجد فيها جزءاً من الصهيونية والإمبريالية، فضلاً عن شعور التضامن العالمي بعدالة القضية». ومن العوامل أيضاً «الميدان اللبناني الذي شكّل معسكر تدريب للتزود بالخبرات وتطوير المهارات القتالية لدى تلك المجموعات في بلادها».

وإلى الخبرات العسكرية التي تبادلوها مع المقاتلين اللبنانيين والفلسطينيين، «برز دور المقاتلين الأجانب في رفع الوعي السياسي والثقافي والمجتمعي ولا سيما حول قضايا المرأة».

قضية اليوم

حماية واسعة تمنع إقالة سلامة
القضاء حاضر لتأمين «راحة الحاكم»

رلى إبراهيم

اكتملت عناصر تأمين خروج آمن لحاكم مصرف لبنان رياض سلامة حكومياً وقضائياً، ويتعامل المعنيون داخل الحكم وخارجه مع سلامة كإمبراطور لا يمكن المساس به.

أمس، حضر الحاكم إلى قصر العدل في بيروت تلبية لطلب المحامي العام التمييزي القاضي عماد قبلان، للاستماع إليه على خلفية مذكرة التوقيف الفرنسية ووضعه على نشرة الإنتربول الحمراء. ولكن، كما جرت العادة التي يكون فيها القضاء في خدمة الحاكم، تم تحديد موعد «مريح» للجلسة، عند الثالثة بعد الظهر، علماً أن القاضي قبلان يغادر قصر العدل عادة قبل ذلك بكثير، كما أن القصر يقفل أبوابه باكراً منذ فترة طويلة.

وبغرض مزيد من التهشيم لصورة

> جدول أعمال جلسة مجلس الوزراء غداً خالٍ من طلب الشامي إدراج بند إقالة سلامة

العدالة والقضاء، حظي سلامة بامتيازات خاصة، كإغلاق أبواب قصر العدل، والإبقاء على الموظفين محتجزين في مكاتبهم رغم انتهاء دوامهم، ووقف كل المصاعد، ونشر عناصر من الدرك على المداخل. كما سُمح للحاكم بالدخول من باب خلفي خلافاً لكل المواطنين ضماناً لراحته النفسية. وفي الداخل، استراح سلامة لنحو ساعة في مكتب القاضي قبل أن يغادره مكرماً، بعدما سحب منه جوازَي سفره اللبناني والفرنسي اللذين لا يحتاجهما أصلاً كونه ملاحقاً من الإنتربول. كما لم يعر قبلان أهمية لمذكرة البحث والتحري بحق الحاكم الصادرة عن القاضية غادة عون، بل اكتفى بإرسال نسخة عن التحقيق إلى الفرنسيين مطالباً باسترداد الملف لمحاكمة سلامة في لبنان. ولكن، وفق المعلومات، من المستبعد جداً أن يستجيب القضاء الفرنسي للطلب اللبناني لأنه سيكون بمثابة قبول لمحاكمته في لبنان. وبالتالي، سيبقى الملف معلّقاً حتى إشعار آخر، أو حتى يُعين قاضي التحقيق شربل أبو سمرا موعداً للحاكم لاستجوابه في الملف نفسه الذي يحاكم فيه في فرنسا.

على المقلب الحكومي، يبدو أن رئيس الحكومة نجيب ميقاتي تسلّح بعدم وجود نصاب الثلثين في أي جلسة لمجلس الوزراء ليجلّ نفسه من اقتراح طرح إقالة سلامة، وقد مهد له الطريق في ذلك وزير المال يوسف خليل المحسوب على رئيس مجلس النواب نبيه بري. إذ حسم خليل الأمر بإصدار موقف رسمي يعرب فيه عن عدم تأييده الإقالة في هذا الوقت. وعليه، صدر جدول أعمال جلسة الحكومة المقررة غداً خالياً من أي بند حول سلامة، رغم إرسال نائب رئيس الحكومة سعادة الشامي كتاباً إلى الأمانة العامة لمجلس الوزراء يطلب فيه إدراج بند الإقالة في الجدول، مفنداً الأسباب القانونية والنقدية. وقد تحول كتاب الشامي موضع تشاور بين الوزراء ورئيس الحكومة على تطبيق «واتساب»، من دون أن يتخذ قرار نهائي حول ما إذا كان سيتم التطرق إلى ملف الحاكم من خارج جدول الأعمال. وقالت مصادر مطلعة إن ميقاتي سيتخذ قراره قبيل الدخول إلى الجلسة.

الشامي لفت في كتابه إلى «خطورة الشبهات والاتهامات» الموجهة إلى سلامة، و«ارتداداتها السلبية على السياسة النقدية والقطاع المصرفي، وعلى مصداقية الحكومة وكل الأشخاص المولجين بعملية الإصلاح والتفاوض مع المؤسسات الدولية»، ومنهم هو ووزير المال، معتبراً أن ذلك «يضع كل الحكومة في دائرة المساءلة، فضلاً عن ضرره المحتمل على تعامل بنوك المراسلة مع مصرف لبنان وحاكمه». أما في حال رفض التنحي أو الاستقالة، وفقاً لما جاء في كتاب الشامي، فإن «الآراء القانونية تعطي حكومة تصريف الأعمال صلاحية تنحيته أو إقالته تحت عنوان الحجة والضرورة القصوى واستمرارية المرفق العام، لا سيما أن النائب العام التمييزي ادعى على سلامة وأصدر مذكرة حجز على ممتلكاته في الخارج». واستند الشامي إلى المادة 19 من قانون النقد والتسليف التي لا تشترط الإدانة لكي تتم الإقالة، بل يكفي وجود شبهات ومذكرة توقيف دولية، وكذلك إلى المادة 20 التي تؤكد ضرورة عدم جمع الحاكم بين وظيفته وأي وظيفة أخرى أو تلقي أي منفعة في مؤسسة خاصة، فكيف إذا كان هناك تضارب مصالح كما حصل في ملف شركة «فوري»، ما يوجب - بحسب كتاب الشامي - أن «يستخدم مجلس الوزراء صلاحياته الاستثنائية لاتخاذ قرار بحق الحاكم، انطلاقاً من مبدأ الموازاة في الأصول والصيغ، أي أن الجهة التي عينته، هي التي تقيله أو بالأحرى أنه يعين بمرسوم ويقال بمرسوم».

(هيثم الموسوي)

تقرير

عمليات خطف وسطو تلاحق لبنانيي الكونغو

كينشاسا - الأخبار

قبل نحو شهر، تداول لبنانيون مُقيمون في كينشاسا (عاصمة الجمهورية الديمقراطية في الكونغو)، عبر مجموعات «واتساب»، خبراً حول خطف «مجهولين» لشاب لبناني، بعدما اعترضوا سيارته وفروا بها إلى منطقة غير مأهولة حيث تركوه هناك بعدما سطوا على ما في حوزته من مال. كانت هذه الحلقة الأولى في «مسلسل» تكرّرت حلقاته بسيناريو واحد تقريباً: كونغوليون يرتدون الزيّ الرسمي للشرطة يعمدون إلى إيقاف سيارة تقلّ لبنانياً أو أكثر بحجة مخالفة مرورية، ثم يسطون على السيارة بمن فيها، ويتوجّهون إلى منطقة بعيدة حيث يسلبون الركاب تحت تهديد السلاح قبل أن يطلقوهم.

هذه الحوادث، ولكثرة تكرارها، أصبحت خبراً يومياً يتناقله أبناء الجالية اللبنانية الذين بدأوا يرتابون من فكرة التنقل في سياراتهم والمرور بمناطق معينة حيث يكونون أكثر عرضة للاستهداف، وعمد بعضهم إلى تعميم إجراءات ينبغي اتخاذها، كعدم الخروج من دون رفقة شوفير كونغولي والجلوس في المقعد الخلفي وتجنب مناطق معينة والتزود بوسائل دفاع عن النفس.

وينخفض مؤشر الأمان خلال التجول سيراً في كينشاسا ليبلغ إلى 12,96 نقطة (خطر للغاية وفق مؤشر numbeo)، وهو قاعدة بيانات ضخمة تعنى بجودة الحياة وتشمل مؤشرات السكن وجودة الرعاية الصحية والنقل ومعدلات الجريمة)، بسبب ارتفاع احتمالات التعرض للخطف والسرقة. ويُدرك المقيمون في تلك البلاد جيداً إجراءات الحماية الواجب اتباعها، سواء بعدم التجول سيراً على الأقدام أو عدم التنقل من دون سائق كونغولي أو بالسكن في مناطق مشيدة تخضع لحمايات أمنية، إلا أن تصاعد العمليات التي تستهدف لبنانيين أخيراً بأتت تفوق قدرتهم على اتخاذ الاحتياطات التي دربوا نفسهم جيداً على اتباعها كـ «بروتوكول» ضروري للعيش في بلاد تشهد أعلى نسبة في الفساد والرشوة. بعض المخضرمين من أبناء الجالية اللبنانية يؤكدون لـ «الأخبار» أن اللبنانيين «تعايشوا لسنوات طويلة مع الوضع القائم، لكن لم يسبق أن شهدنا هذا الكم من الاعتداءات»، التي يعزوها بعضهم إلى تعاظم معدلات الفقر، فيما يربطها آخرون بأسباب سياسية داخلية مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية (في كانون الأول المقبل). مصادر ديبلوماسية قالت لـ «الأخبار» إن السفارة اللبنانية راسلت وزارة الخارجية الكونغولية، وهي «في صدد اتخاذ الإجراءات القانونية المتاحة»، مُشيرةً إلى أن الجالية اللبنانية «ليست وحدها المستهدفة. فقد تعرّض رعايا أجانب، من البلجيك والهنود والفرنسيين وغيرهم، لحوادث مماثلة في الفترة الأخيرة بالتزامن مع تدهور الأوضاع الاقتصادية».

غير أن مقيمين لبنانيين يرون أن شمول الاستهداف لكل الرعايا الأجانب لا يعفي المسؤولين اللبنانيين من التواصل مع كينشاسا. إذ «تراجعت الاعتداءات التي تستهدف الهنود بفعل الجهود التي قامت بها السفارة الهندية»، وينفي هؤلاء أن تكون الاعتداءات تشمل بقية الرعايا الأجانب من البلجيك وغيرهم.

وكانت السفارة الهندية أرسلت في 26 نيسان الماضي كتاباً إلى الخارجية الكونغولية تشكو فيه تعرّض رعاياها بشكل متزايد لاعتداءات سرقة وخطف، خصوصاً في منطقتي الكومرسيال واللميته، طالبة اتخاذ إجراءات لرفع مستوى الأمان والحماية للرعايا الهنود.

في الواجهة

برّي ـ جنبلاط
الحليفان اللدودان... متباينان

من المؤكد أن صدفة 15 حزيران أو ما قبل الوصول إليه، إما تحتاج إلى صدمة أو عجوبة. عادت البرودة ونقيضها. ارتفاع نبرة المواقف الدالة على استمرار المأزق أكثر منه دفعه إلى الانفراج. لا أحد مرتاحاً. لا الثنائي الشيعي ولا الثنائي المسيحي ولا الأحادي الدرزي

نقولا ناصيف

المعتاد، وصف الرئيس نبيه برّي ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط على مر عقود بأنهما حليفان لدودان. غير المعتاد أن يكونا متباينَين مختلفَين في الاستحقاقات السياسية والدستورية المهمة ومقاربتها. مع ذلك، كانا أكثر من مرة، على أبواب انتخابات رئاسة الجمهورية، في موقعَين مختلفَين تماماً. في انتخابات 1995 كان برّي ضد التمديد للرئيس الياس هراوي وجنبلاط معه. في انتخابات 1998 كان برّي مع انتخاب الرئيس أميل لحود وصوّت جنبلاط وكتلته بورقة بيضاء ما خلا النائب عبده بجاني صديق لحود، مستاذناً رئيس كتلته حرية الاقتراع. في انتخابات 2004، اضطر برّي - كالرئيس رفيق الحريري - إلى مجاراة دمشق في تمديد ولاية لحود، بينما عارضه جنبلاط ونوابه وصوّتوا ضده. في انتخابات 2016، صوّت برّي ضد انتخاب الرئيس ميشال عون بينما صوّت معه جنبلاط. مرات ثلاث على مر الاستحقاقات اتفقا: الأولى رفضهما معاً هراوي عشية انتخاب الرئيس رينه معوض عام 1989، والثانية تكرار معارضتهما له أمام نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام بعد اغتيال الرئيس المنتخب. بيد أن القرار كان لدمشق. توافقا أيضاً عام 2008 على انتخاب الرئيس ميشال سليمان.

قبل الوصول إلى الاستحقاق الحالي، ثمة تمرين رياضي تمرّس عليه جنبلاط: أن يكون له في معظم الاستحقاقات عشية اتفاق الطائف مرشح ينتمي إلى كتلته أو حزبه، بيد أنه خارج سرب المرشحين الطبيعيين وأوائل الموصوفين بالجديين المحتملين. ثم لا يلبث أن يسحبه: الأول عام 1988 أنطوان الأشقر عشية نهاية ولاية الرئيس أمين الجميل وغدائها. فارق غرابة المجازفة أن منافسيْ الأشقر هم مرشحو التحدي المرفوضون من هذا الفريق أو ذاك، الرئيس سليمان فرنجية والعميد ريمون إده وقائد الجيش آنذاك ميشال عون، إلى أسماء أخرى. في استحقاق 2014 رشّح النائب هنري حلو في الجلسة الأولى في 23 نيسان في مواجهة مرشحيْ التحدي عون (المعبّر عنه يومذاك بالورقة البيضاء) ورئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع قبل أن يُخرج نفسه من السباق. في الاستحقاق الحالي يرشّح الزعيم الدرزي شبلي الملاط ابن صديق والده، وجدي الملاط الرئيس السابق للمجلس الدستوري، وقبل ذلك الوزير المسنّ من كمال جنبلاط في حكومة الرئيس رشيد كرامي عام 1965.

أما في الاستحقاق الحالي فإن الحليفين اللدودين، برّي وجنبلاط، على طرفيْ نقيض. ما يُسمع أو يُنقل عن كل منهما لا يشي، حتى الآن على الأقل، بسهولة وصولهما إلى موقف واحد من انتخاب الرئيس.

ما يسمعه زوار رئيس المجلس الآتي:

- حظوظ مرشح الثنائي الشيعي «متقدمة خلافاً لأي اعتقاد آخر».

- ليس في وارد الدخول في حوار مع أي

> برّي: لا حاجة بعد الآن إلى الحوار بعدما سمّينا مرشحنا

فريق حيال ترشيح سليمان فرنجية أو التفكير بالتخلي عنه أو سحبه. ليس ثمة قدامَ أمام فرنجية. وجّه برّي مرتين على التوالي دعوة إلى حوار على انتخاب الرئيس ولم يكن قد جهر بترشيح فرنجية، فلم يُستجب. منذ قال إنه مرشحه ومرشح الثنائي، أغلق صفحة الحوار نهائياً ولم يعد يرى أي جدوى منه بعد اليوم. يعدّ رئيس المجلس نفسه تجاوزه أخيراً.

- «الذي يملك الأقل يعطي الذي يملك الأكثر». معادلة جديدة لبرّي من الآن فصاعداً. بات الأفرقاء جميعاً، كلٌّ على حدة يعرف حجمه في جلسة الانتخاب. الجلسات الـ11 السابقة أظهرت تقدّم مؤيدي فرنجية على معارضيه. مسار اللعبة الديموقراطية في نهاية المطاف انضمام أصحاب الأصوات الأقل إلى أصحاب الأصوات الأكثر.

- لا يزال برّي متمسكاً بفكرة أن الجلسة الوحيدة التي يحدد موعدها هي التي تنتخب الرئيس فحسب، لا أن تكون على صورة الجلسات المنصرمة حتى 19 كانون الثاني. تالياً على الفريق الآخر الاتفاق على مرشح ينافس فرنجية، وتكون الكلمة للاقتراع عند التئام المجلس.

في مقلب معاكس تقيم وجهة نظر جنبلاط تبعاً لما ينقل عنه:

- إصراره على التصويت ضد فرنجية إذ يبصر في انتخابه عودة الرئيس السوري بشار الأسد إلى الاضطلاع بدور في لبنان. بذلك يدرج جنبلاط الاستحقاق في سياق معركة الحؤول دون عودة الدور السوري إلى لبنان.

- من غير أن يفصل بين الاستحقاق الرئاسي والمغزى المستخلص من القمة العربية في جدة، أنها أقرب ما تكون إلى ما حدث في تشرين الأول 1976 في الرياض ثم القاهرة بتشريع قمتيْ عربيتين دخول سوريا إلى لبنان بتفويض عربي وأميركي. بعد 47 عاماً يستعاد المشهد نفسه.

- لا بديل من التسوية المتكافئة في انتخاب الرئيس. ما يقوله جنبلاط إنها ليست طرحاً طارئاً أو مستجدّاً أخيراً. قال بها دائماً بما في ذلك حين وقوفه إلى جانب النائب ميشال معوض قبل أن يتيقن من رفض الفريق الآخر له. ذلك ما ينطبق على فرنجية، دونما أن يهمل الزعيم الدرزي «ذكريات عروبة» جد فرنجية، الرئيس السابق للجمهورية وبيته السياسي. جهر بخروجه من الاصطفاف المحيط بمعوض وأفقده تبعاً لذلك أصوات كتلته الثمانية بعد 11 جلسة، من دون أن ينضم إلى ترشيح فرنجية. على غرار ما فعل في 2 آب 2009 عندما خرج من قوى 14 آذار من دون الانضواء في قوى 8 آذار، يسترجع جنبلاط الموقع نفسه بين الطرفين. طرحه ملاط، سواء فسّر على غرار ترشيحه قبلاً الأشقر وحلو أو يُكسبه جدية، يعكس به مواصفات الرئيس المطابقة لمواصفات التسوية التي تستبعد كلي الأسمين المتداولين الآن، فرنجية ومعوض أو مَن يشبهه.

قد يكون أفضل، وربما أيضاً أصعب وكذلك أكثر كلفة، ما يعبّر عن الحليفين اللدودين الذين دارت من حولهما العقود الأربعة الأخيرة في تاريخ لبنان، أن تباينهما وخلافاتهما حتى، تقيم في صلب اتفاقهما.

تقرير

من «دوللر» مساعدات النازحين؟

في كلّ مرّة تلوح تحركات في ملف إعادة النازحين السوريين إلى بلادهم، «تضرب» المفوّضية السامية للأمم المتّحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) كلّ المؤشرات الإيجابيّة، في ما يشبه الإصرار على إبقاء النازحين في لبنان خدمة لأجندات غربيّة.

وفيما تستمر المفوضية في الامتناع عن تسليم البيانات الخاصّة بالنازحين والمسجلين لديها إلى الحكومة، رغم تبلّغها طلباً رسمياً بذلك من رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، وتشترط إعطاء إقامات دائمة وإجازات عمل لأكثر من مليون و600 ألف نازح سوري، اشترطت أخيراً «دولرة» المساعدات النقديّة التي يتلقّاها النازحون على الأراضي اللبنانيّة.

وكان المصرف المركزي الذي تحوّل إليه هذه المساعدات المخصّص نصفها لعائلات لبنانيّة ونصفها الآخر للنازحين، يقوم، بالاتفاق مع المعنيين مسبقاً، بـ«تقريشها» بالعملة اللبنانيّة عبر إعطاء 8 ملايين ليرة لكل عائلة نازحة مسجّلة لدى «المفوضية». وقد امتثل المصرف، أول من أمس، لـ«أوامر» «المفوّضيّة» بإعطاء العائلات المساعدات بالدولار، ضارباً بعرض الحائط المساعي الجارية لإعادة النازحين إلى بلادهم، خصوصاً أنّ «دولرة» المساعدات يعني إعطاءهم حوافز جديدة على البقاء في لبنان. إذ لطالما كانت هذه المساعدات هي العائق الأكبر في وجه العودة الطوعيّة، فيما ترفض المنظمات الدولية تقليصها أو دفعها للنازحين بعد عودتهم إلى بلادهم.

المستغرب أنّ «دولرة» المساعدات لم تمر عبر أي جهة رسميّة باستثناء حاكميّة مصرف لبنان التي اتخذت القرار من دون مراجعة أحد. إذ تؤكّد أوساط ميقاتي ووزراء الداخليّة والبلديات بسام المولوي، والمهجّرين عصام شرف الدين والشؤون الاجتماعيّة هيكتور حجّار أن لا علم لهم بالأمر، فيما لم تجب المفوّضية عن أسئلة «الأخبار» في هذا الشأن.

(الأخبار)

رحيل

الياس سابا
إصلاح بطعم الثورة!

(هروات بو حيدر)

نجيب نصر الله

الثورة غير الإصلاح. الإصلاح تفويت للثورة، وفي الحدّ الأدنى إرجاء لها. هذا هو ألف باء السياسة، وهذه هي القاعدة الحاكمة عند طلب التغيير، وهذا ما تقوله تجارب التغيير التي حدثت (أو ستحدث) في غير مكان وزمان في العالم. أما في لبنان، فإن طلب الإصلاح من طلب الثورة إن لم يكن أكثر. والداعون إلى الإصلاح، أيّ إصلاح، بمعزل عن حجمه أو نطاقه، مُثلهم كمثل المحرّضين على الثورة أو العاملين على إشعالها.

والأرجح أن الياس سابا لم يكن بعيداً عن هذا الفهم وتلك الإحاطة. لكنّ الرجل آثر سلوك أطول الدروب وأعقدها، وهو الدرب الذي قاده إلى الأخذ بخيارات أخرى تقول إنه حين تستحيل الثورة ويمتنع الإصلاح، فلا مخرج غير الإصرار على... الإصلاح. وأسبابه في ذلك ربما كانت تكمن في قناعته الخاصة بأن البديل اللبناني الوحيد المتاح، في حال الإصرار على التغيير، هو الحرب الأهلية! وهو ما افترض أن من شأنه، وربطاً بمعرفته بخبث الفكرة التي أسّست للكيان والتجارب التي رافقته، أن يفاقم الاختلالات بدلاً من أن يعالجها، ويعمّق الأزمات عوضاً عن حلّها، هذا إن لم يطح بكامل البنيان المصطنع. وهذا أكثر ما كان يخشاه، لا تمسّكاً بهذا الكيان المقوت بقدر ما كان خوفاً من استفحال التجزئة وأشكال التذرّر التي سبق لها أن قسّمت العالم العربي وأحالته إلى دويلات منافية للتاريخ الواحد، كما للجغرافيا الواحدة... فضلاً عن غيرها من المشتركات الكثيرة الأصيلة.

ومع ذلك، فإن إصراره على وجوب الإصلاح وحتميته لم يتقاطع، وإن لم يتعارض أيضاً، مع إدراكه العميق لحاجة «البلد» إلى ثورة خاصة. ثورة تطيح بكل ما تراكب من عفن، وتفشّى من كوارث، واستفحل من أزمات. لكنه مع ذلك بقي محافظاً على مقاربته الخاصة، وهي المقاربة التي قادته إلى الإصرار على أن الأولوية تبقى للإصلاح الذي لا يحبطه الفشل، ولا تستنفده مشقّة الخيار ولا تعطّله الاستحالات وما أكثرها. ومع إدراكه لصعوبات الإصلاح وأكلافه الباهظة، والتي يمكن أن تتجاوز أكلاف الثورة الممكنة أو المتاحة، بدليل ما آلت إليه أوضاع البلد من تردٍّ شبه شامل، فإن الرجل لم يغيّر في قناعاته الداعية إلى... الإصلاح والرهان عليه والإيغال في الدعوة إليه.

ويرغم كل ما قيل أو يمكن أن يقال، فإن حجّة سابا، في إصراره على سلوك درب الإصلاح الموصد، لم تكن بلا وجاهة. فالستحيل اللبناني الذي نذر نفسه لتخطّيه عبر رهان الإصلاح، ترك غير بصمة يمكن للآخرين البناء عليها سلباً وإيجاباً إذا ما أرادوا التصدي للمهمة النبيلة التي اعتبر أنها قد تكون أضعف الإيمان الذي لا بد منه، وهي كانت فعلاً كذلك.

يرحل الياس سابا صاحب السيرة السياسية الغنية بالبدائل النظرية والثقافية من غير أن يفوته الاعتراف، المتأخر، بحقيقة أن تعذّر الإصلاح اللبناني من تعذّر الثورة، وكلاهما مستحيل غربي مهيمن. وهو ما وشت به المرارة التي طبعت حواراته الأخيرة وعبّرت عنه. كما لم يفته، سابقاً، إدراك أن معارك الإصلاح التي طبعت مسيرته وظلّلت محطات حياته، لم تكن بالسهولة الخادعة التي قد يكون تصورها في بدء حياته العامة. إلا أن خشيته التي لم تفارقه يوماً من البدائل الجهنمية المطروحة، أرغمته على مواصلة عناد إصلاحي ربما لم يكن يملك غيره، كما لم يكن بالنسبة له من بد.

برحيل سابا تطوى صفحة من صفحات النزاهة والشجاعة والاستقامة والوعي الوطني والقومي التي يصعب أن تتكرر في «بلد» لا يمكن وصفه إلا بأنه منذور للغرائز البدائية، ولا جدال في أن لا أمل منه ولا رجاء له، فالمشكلة التي أدركها سابا، متأخراً بعض الشيء، تكمن في الأصل التكويني، وهذا الأصل منافٍ للسويّة السياسية والثقافية والاجتماعية... المؤهلة بالتالي لسويّة الاجتماع وضرورته. لكن المحزن الإضافي في رحيل سابا هو تكالب الناعبين السياسيين والإعلاميين له، وهم بمعظمهم - حتى لا نقول كلهم - لا يمتّون إلى الرجل بأي صلة، لا أخلاقية ولا وطنية ولا قومية ولا غيرها من الصفات والقيم التي حملها أو تمتّع بها، والتي كانت من الوفرة بحيث فاضت في كل المواقع التي شغلها أو المناصب التي تقلّدها أو الحيّز الذي عرفه.

الياس سابا الإصلاحي حتى العظم عاش للإصلاح، لكنه في وجدانه العميق آمن بالتغيير وضرورته.

يرحل الياس سابا وفي قلبه غصّة على «البلد» والناس. غصّة أفلتت منه في لحم من حواراته الأخيرة، وبغيابه تطوى صفحة مشرقة من صفحات العمل السياسي في لبنان.

يبقى أن على المخلصين الذين حرّروا وتحرّروا أن يعوا أن الثورة الحقيقية ممكنة وربما مضمونة. أما الإصلاح... فمستحيل!

الجنوب العالمي: فرص انحدار الهيمنة

الهيمنة تترنّح

وليد شرارة

هيمنةُ الولايات المتحدة السياسية على العالم تترنّح. لا يغيّر هذا الأمر في حقيقة أنّ الميزانية العسكرية الأميركية هي الأضخم على مستوى الكوكب، إذ إنها ستصل إلى 886 مليار دولار في 2024، ولا أنّ ناتجها المحلي الإجمالي يمثل 25% من الناتج الإجمالي العالمي، وكونها ما زالت مركزاً رئيسياً للتطور العلمي والتكنولوجي. امتلاكها لجميع أدوات القوة الصلبة لم يعد يجدي نفعاً عند محاولتها إلزام بقية الكوكب غير الغربي (85% من سكانه حالياً و90% منهم في 2050 وفقاً لتقرير قسم الشؤون الاقتصادية والاجتماعية في الأمم المتحدة الصادر في 2022) بأولويات أجندتها الاستراتيجية الإجمالية، كما كانت تفعل مع قسم عظيم منها لعقود خلت.

لقد كشفت الحرب العالمية الدائرة بالوكالة في أوكرانيا، بين معسكر غربي بقيادة أميركية من جهة، وروسيا من جهة أخرى، رفضاً قاطعاً لبلدان الجنوب العالمي للخضوع لإملاءات واشنطن الخاصة بفرض عقوبات مالية واقتصادية على موسكو. فشلت الإمبراطورية المنحدرة أيضاً في حمل هذه البلدان على وقف تطوير شراكاتها المتعددة المجالات مع الصين، المنافس الأبرز على الريادة الدولية من منظورها. شأن آخر لا يقل خطورة بالنسبة لواشنطن: هو الاتجاه المتزايد للبلدان المذكورة إلى اعتماد اليوان والروبل في تعاملاتهما التجارية مع بكين وموسكو، ما يهدّد على المدى المتوسط والبعيد، ومع تنامي مثل هذا الاتجاه، موقع الدولار كعملة للمبادلات العالمية بامتياز، وما يتأتّى عن ذلك من تداع لركيزة أساسية من ركائز الهيمنة الأميركية. فقدان القدرة على كسب ولو جزء من هذه البلدان إلى صف واشنطن، بما فيها تلك المحسوبة حليفة تقليدية لها، في سياق المواجهات الاستراتيجية الحيوية التي تخوضها راهناً، هو مؤشّرٌ حاسم على انحسار هيمنتها.

على الرغم من أن الجنوب العالمي ليس إطاراً جيوهيوياً معادياً للإمبريالية، فإنه «مفهوم خطر» حسب جاك أتالي، المستشار «الصهيوني جداً» للرئيس الفرنسي الأسبق فرنسوا ميتران، لأنه -برأيه- يستبدل «التناقض الرئيسي بين الديموقراطيات والنظم الشمولية» بتناقض آخر يقسّم صفوف الأولى ويسمح للثانية بتوسيع دائرة تحالفاتها. هذا المفهوم السياسي الذي راج استخدامه خلال السنوات الماضية يشير إلى المجموعة الكبيرة من الدول التي خضعت في مراحل مديدة من تاريخها لأنماط متباينة من السيطرة الاستعمارية الغربية. لكنه ليس رديفاً لمفهومي «العالم الثالث» أو «البلدان النامية» اللذين استندا إلى وجود معايير مشتركة بين هذه البلدان في الفترة التي تلت نيلها للاستقلال، كغياب التنمية الاقتصادية الشاملة والتطور الصناعي، وكهشاشة الاستقرار السياسي الداخلي، إضافة إلى ديمومة مستويات متعددة من التبعية للغرب. من البديهي أنّ مثل هذه المعايير لم يعد ينطبق على دول كالصين والهند والبرازيل وجنوب أفريقيا وتركيا وإيران، وغيرها، التي أضحت أقطاباً اقتصادية و/أو سياسية على الصعد الدولية و/أو الإقليمية.

تختلف دول الجنوب العالمي في خياراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكذلك في طبيعة علاقاتها مع الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى، بعضها كان، وما زال، في حالة صراع معها، بينما تحالف بعضها الآخر معها لعقود طويلة أو تقاطع معها في أكثر من قضية. الجديد اليوم هو مسعى من تحالف وتقاطع، في ظل التحولات المتسارعة في موازين القوى بين أطراف النظام الدولي، للخروج من العلاقات الحصرية مع المعسكر الغربي، وتنويع شراكاتها، لتحسين موقعها في هذا النظام. بكلام آخر، أصبح هناك طموح إلى المزيد من الاستقلالية عن مراكز الهيمنة الغربية لدى دول وازنة في الجنوب العالمي، ما يفسح في المجال لتنسيق وتعاون أكبر بينها وبين تلك الدول التي قاومت سياسات هذه المراكز منذ زمن بعيد، حول قضايا مصيرية مشتركة في ما بينها مرتبطة بالتنمية وبالتجارة العالمية وصولاً إلى الاحتباس الحراري وتداعياته الكارثية عليها أولاً. ولا شك أنّ مثل هذه التوجهات تنسجم لحد التماهي مع التطلعات التاريخية لشعوب الجنوب للاستقلال الحقيقي.

احتدام الصراعات بين القوى الكبرى، والمفاعيل الناجمة عن دخول النظام الدولي في عملية مخاض، ستكون صعبة ودامية، وربما تترتب عليها مخاطر كبرى، ولكنها، وللمفارقة، قد توفّر فرصاً تاريخية لشعوب منطقتنا، كما حصل في مراحل تاريخية سابقة، بعد الحرب العالمية الثانية مثلاً، عندما نجحت البلدان المستعمرة في انتزاع استقلالها. هي تطورات تقتضي جميعها نقاشاً واسعاً لفهم أعمق لما يجري أولاً، والتفكير في كيفية ومدى الإفادة منه ثانياً.

العودة إلى باندونغ

ماجد نعمة *

إذا كانت الحرب على سوريا قد أشعلت الحرب الباردة وأيقظت روسيا من سباتها العميق، فإن الحرب بينها وبين النظام الأوكراني وكالة عن الحلف الأطلسي، أعادت ما بات يسمى بـ«الجنوب الجماعي» إلى الواجهة حوالي سبعين عاماً بعد مؤتمر آسيا وأفريقيا المعروف بـ«مؤتمر باندونغ»، الذي عُقد في عاصمة مقاطعة جاوة الغربية في إندونيسيا ما بين 18 و25 نيسان 1955.

انعقاد هذا المؤتمر بحد ذاته، عشر سنوات فقط بعد مؤتمر يالطا الذي قُسّم فيه النفوذ في العالم بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، كان حدثاً مزلزلاً في العلاقات الدولية. الولايات

> بعد سبعة عقود، لا تزال هذه المبادئ حيّة وتُلهم جميع الدول والقوى الرافضة للهيمنة الغربية التي تعاني منها اليوم غالبية دول العالم

المتحدة والدول الغربية التي تسير في فلكها حاربته بقوة، ورات فيه حصان طروادة للشيوعية العالمية قبل أن تسعى فيما بعد إلى نسفه من الداخل. أمّا الاتحاد السوفياتي، فنظر إليه بنوع من الارتياب قبل أن يغير سياسته الستالينية بعد عام 1956، ويعتبر أن الدول النامية وحركات التحرر الوطني هي حليفة موضوعية له في الصراع العالمي ضد بقايا الاستعمار والإمبريالية.

عناصر القوة في هذا التكتل الجديد في العلاقات الدولية هي أنه مثّل آنذاك أكثر من نصف سكان العالم، وضم دولاً متنوعة الاتجاهات أجمعت على قاسم مشترك هو رفض الهيمنة الخارجية بكل أشكالها وتصفية الاستعمار القديم. ولكن هذا التنوع تحول لاحقاً إلى نقطة ضعف مزّق صفوفها وشلّ دورها ولم يمنع وقوع حروب ضارية بين بعض الدول المؤسسة، مثل الحربين بين الهند وباكستان، أو مثل تحول إندونيسيا، الدولة المضيفة للمؤتمر، نحو المعسكر الغربي. وقد تم ذلك عقب انقلاب دبّرته وكالة المخابرات المركزية الأميركية عام 1967 أوصلت محمد سوهارتو، قائد الجيش، إلى سدة الحكم ففرض الإقامة الجبرية على أحمد سوكارنو، البطل القومي الذي قاد إندونيسيا نحو الاستقلال وكان لولب مؤتمر باندونغ. وأعقب ذلك ارتكاب مجازر جماعية بشعة خلّفت حوالي المليون قتيل معظمهم من الإندونيسيين الشيوعيين المتحدرين من أصول صينية.

ولم تكن الحالة الإندونيسية منعزلة عن الاستراتيجية الأميركية العامة آنذاك القائمة على نسف حركة عدم الانحياز التي انبثقت عن مؤتمر باندونغ وتدبير الانقلابات ضد كل الدول المتمسكة بسيادتها في العالم.

في المقابل، انتهج الاتحاد السوفياتي، كما يقول سمير أمين في كتابه «صحوة الجنوب»، استراتيجية «التعايش السلمي وتخفيف التوجهات العدوانية للولايات المتحدة وحلفائها التابعين في أوروبا واليابان»، وطلب من الأحزاب الشيوعية السائرة في فلكه أن «تهدئ من حماسها، وأن تمتنع عن التدخل في شؤون المستعمرات التي كانت القوى الإمبريالية تعتبرها من شؤونها الداخلية. بل إنّ حركات التحرر آنذاك، بما فيها الثورة الصينية، لم تحظ إلا بتأييد محدود من الاتحاد السوفياتي، وفرضت نفسها بجهودها الذاتية. وفرض نجاح هذه الحركات، وبالدرجة الأولى بالطبع انتصار الثورة الصينية، تغيّراً في علاقات القوى الدولية».

ولم تقدّر موسكو، كما يقول سمير أمين، هذه التغييرات حقّ قدرها إلا بعد باندونغ، حيث أدّت مساعداتها للبلدان التي تناضل ضد الإمبريالية إلى كسر طوق العزلة حولها، وإلى تحولها إلى لاعب رئيسي في الشؤون العالمية. وهكذا يمكن القول من دون مبالغة، إنّ التحول الرئيسي في النظام العالمي قد جرى بفضل هذه «الصحوة الأولى للجنوب».

وللتذكير، فإن مؤتمر باندونغ، أو «مؤتمر آسيا-أفريقيا»، الذي غابت عنه أميركا اللاتينية بينما حضرته يوغوسلافيا، كان أوّل تجمع لدول العالم الثالث التي كانت قد استقلت حديثاً في منتصف القرن العشرين، وشاركت فيه 29 دولة من أفريقيا وآسيا لمناقشة موضوع السلام، ودور دول العالم الثالث في الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي وعدم الاصطفاف مع أي منهما، إضافة إلى تعزيز التعاون الاقتصادي والثقافي بين البلدان الأفريقية والآسيوية، وتصفية الاستعمار. وكان نواةً لحركة عدم الانحياز التي تأسست بعد 6 سنوات، وذلك خلال مؤتمر القمة الأول، الذي عُقد في العاصمة اليوغوسلافية بلغراد خلال الفترة الممتدة ما بين 1 و6 أيلول عام 1961.

كانت الدول المنظمة هي إندونيسيا ويورما والهند وباكستان وسيلان، أمّا الدول المدعوة فكانت أفغانستان وكمبوديا والصين ومصر وإثيوبيا وساحل الذهب (غانا حالياً) وإيران والعراق واليابان، وكذلك الأردن ولاوس ولبنان وليبيريا وليبيا ونيبال والفلبين، وأيضاً المملكة العربية السعودية والسودان، وسوريا وتايلند، إضافة إلى تركيا وجمهورية فيتنام الديموقراطية وجمهورية فيتنام الجنوبية واليمن. واستبعدت إسرائيل والكوريتان، بينما حضرت العديد من حركات التحرر وعلى رأسها جبهة التحرير الوطني الجزائرية.

وقد تداول المؤتمرون لمدة 5 أيام قضايا متعددة كالسيادة الوطنية والعنصرية والقومية والنضال ضد الاستعمار والسلام العالمي والتعاون الاقتصادي والثقافي بين البلدان المشاركة.

ومن المهم هنا التذكير أيضاً بالمبادئ الأساسية التي تبناها المؤتمر وهي، علاوة على تصفية الاستعمار:

1-احترام حقوق الإنسان الأساسية ومقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

2-احترام سيادة جميع الدول وسلامتها الإقليمية.

3-الاعتراف بالمساواة بين جميع الأعراق والمساواة بين جميع الأمم كبيرها وصغيرها.

4-الامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية لبلد آخر.

5-احترام حق كل أمة في الدفاع عن نفسها منفردة أو جماعية، وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.

6-(أ) الامتناع عن استخدام ترتيبات الدفاع الجماعي لخدمة المصالح الخاصة لأي من القوى الكبرى.

7-(ب) يمنع على أي بلد ممارسة الضغوط على بلدان أخرى.

8-الامتناع عن أعمال العدوان أو التهديد باستخدامه أو استعماله ضد السلامة الإقليمية أو السياسية لأي بلد.

9-تسوية جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية، مثل التفاوض والتوافق والتحكيم والتسوية القضائية والوسائل السلمية الأخرى التي يختارها الطرفان، وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.

10-تعزيز المصالح المتبادلة للدول والتعاون فيما بينها.

11-احترام العدالة والالتزامات الدولية.

بعد سبعة عقود، لا تزال هذه المبادئ حيّة وتلهم جميع الدول والقوى الرافضة للهيمنة الغربية التي تعاني منها اليوم غالبية دول العالم. وقد طوّرت هذه الهيمنة، بعد انهيار القطبية الثنائية، عام 1991، وحلول الأحادية القطبية الأميركية محلها، أدوات تدخل مالية واقتصادية وإعلامية جديدة أكثر استعباداً وفعالية وبربرية من الاستعمار المباشر القديم مثل العقوبات الأحادية، والحصار، والتدخل العسكري، وتنظيم الثورات الملونة...

التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا لمنع تمادي تمدد الحلف الأطلسي على حدودها، وما سبق ذلك من بيانات صينية-روسية، وتكتلات سياسية مثل «البريكس» و«منظمة شانغهاي» و«الاتحاد الأوراسي»، واصطفافات وتحالفات جديدة صادمة فاجأت الغرب الأطلسي الذي بات يدرك أنه دخل مرحلة الأفول وأنه لم يعد الأمر الناهي. ما نشهده الآن من تحولات هو، بشكل من الأشكال، انبعاث لروح باندونغ ومبادئه من أجل ولادة جديدة صعبة واليمة لنظام دولي جديد قادم لا محالة.

* رئيس تحرير مجلة «2A magazine»

«دعم نضال شعوب العالم ضد الإمبريالية» - ملصق صيني من تصميم انت لونغو (1967)

عالم متعدّد يتحرّر من المركزيّة الغربيّة

ميشال نوفل *

هو عالمٌ جديد لم تكتمل ملامحه بعد، ينبثق من بؤرة «عالم قديم» يتأخّر في الانكفاء الحتمي. القديم مُفكك أنهكته حروب الإمبراطوريّة الأميركيّة ومغامراتها، والجديد الطريّ العُود ينحو إلى التوازن والانعتاق من هيمنة مركزيّة غربيّة تُجارَف بقتال تراجعي على المسرح الأوكراني الأوروبي. وينقشع غبار المعارك عن مناورات متبادلة في آسيا الباسيفيك تحت سقف الصراع الصيني - الأميركي ومقاربة إشكاليات الهيمنة الإمبرياليّة، والآفاق المفتوحة لاتجاهات الاستقلال الذاتي لدول الجنوب في إدارة مصالحها.

ويُسجّل لهذا التحوّل الكبير في النظام الدولي، أنّه يتزامن مع نزوع نحو تعدّدية الأقطاب بفعل التراجع النسبي للقوّة الأميركيّة، وتقدّم قوى كبرى جديدة باتجاه قمّة الهرم الدولي، تتصدّرها الصين والاتحاد الروسي والهند وإندونيسيا، وإن بقي هذا النظام غير مستقرّ ما دام يواجه تحدّيات مرحلة انتقاليّة تعاني تداعيات أزمات معقّدة، على غرار الأزمة النوويّة الإيرانيّة التي عطّلت واشنطن التسوية بشأنها، أو الأزمة الأوكرانيّة التي تحوّلت إلى مواجهة كبرى بين الكتلة الأطلسيّة وروسيا المُتّكئة على الدعم الصيني العميق، بدفع من سياسة أميركيّة تُراهن على إضعاف اللاعب الروسي العائد إلى الساحة الدوليّة للصراع والتنافس، بعدما نجحت في توريط الاتحاد الأوروبي في حرب هو الخاسر الأكبر فيها، وذلك لمنع صعود العملاق الألماني والحؤول دون التواصل الجيوسياسي الطبيعي بين السهل الروسي الكبير وأوروبا في المدى المتوسط أو الطويل. ويُعتقد على نطاق واسع أنّ الهدف الأساسي من هذه السياسة الأميركيّة هو تقويض الشراكة الاستراتيجيّة الشاملة بين الصين وروسيا، خصوصاً أنّها تلتزم رؤية كونيّة تقوم على بناء عالم تعدّدي متحرّر من الهيمنة الغربيّة. علماً أن واشنطن تعمل بصورة واضحة لتصعيد الصراع والتوتّر مع الصين لتأخير وصولها إلى موقع الريادة العالميّة، سواء بمشاغلتها بقضيّة تايوان أو تطويق مجال أمنها الإقليمي الآسيوي بتحالفات عسكريّة تضمّ أستراليا والهند واليابان ودولاً أخرى في جنوب شرق آسيا.

لكنّ الصين تمكّنت، بفضل واقعيّتها الهجومية، من تجاوز خطوط التطويق الأميركيّة والتموضع بقوّة في منطقة الخليج حيث نجحت محاولتها التقريب بين القوّتين الإقليميّتين الكُبريين، السعوديّة وإيران، عقب توقيع اتفاقيّة الشراكة الاستراتيجيّة مع السعوديّة وتفعيل اتفاقيّة مماثلة مع إيران. وجاء إعلان الاتفاق السعودي - الإيراني من بكين، ليُضفي زخماً على دبلوماسيّة صينيّة تسعى لاحتواء النزاعات على النطاق العالمي من موقع الحياد وعدم الانحياز، ما يضع بكين في موقع النِدّ لدبلوماسيّة أميركيّة تعتمد التدخّل في الشؤون الداخليّة للدول وممارسة الضغوط من خلال التهديد وفرض العقوبات. وقد أنتجت الدبلوماسيّة الصينيّة حديثاً مبادرة لاحتواء النزاع في أوكرانيا من دون التسبّب على ما يبدو بإجراح الشريك الروسي الذي بات في موقع الارتباط العضوي بالعمق الجيوسياسي الصيني.

إنّ أي مراقب متبصّر لتطوّر منظومة العلاقات العالميّة (System)، لا بدّ أن يلاحظ كيف أنّ التحوّل البنيوي الذي سبقت الإشارة إليه، جعل دولة مثل الصين، كانت تُعتبر من دول الصفّ الثاني عالميّاً أو من القوى الناشئة، تصعد سريعاً إلى موقع متقدّم على قمّة الهرم الدولي، وأنّ القطب الأميركي، الذي كان مهيمناً هيمنة كاملة خلال فترة محدودة، يحاول، بلا جدوى، أن لا يترك للقوّة الصاعدة سوى تلك الفسحة التي قد تعوّض تراجع مكانته وفاعليته، أو يغامر لعرقلة هذا المسار الحتمي للصعود. لكنّ الأمر المهمّ في جدليّة الصعود والهبوط هذه بين الصين وأميركا، أنّها قد توفّر تفسيراً استراتيجيّاً لاتّجاه الولايات المتحدة تحويل المحور المركزي لسياستها الخارجيّة من الشرق الأوسط إلى شرق آسيا/الباسيفيك، وذلك لمواجهة التهديد المتصوّر للعملاق الصيني؛ ما يعني عملياً فكّ الارتباط التدريجي للولايات المتحدة بمنطقة الشرق الأوسط. وإذا كانت عملية فكّ الارتباط هذه بتداعياتها الاستراتيجيّة قد أفسحت المجال للتموضع الصيني في منطقة الخليج الحيويّة في تأمين موارد الطاقة، واعتماد المملكة العربيّة السعوديّة سياسة متحرّرة من التَبعيّة الأميركيّة، فإنها لا تعني تخلّي واشنطن عن مصالح استراتيجيّة في الشرق الأوسط، خصوصاً أمن دولة إسرائيل وحمايتها وتأمين تفوّقها الاستراتيجي.

لقد جسّدت إدارة باراك أوباما على نحو ساطع ظاهرة التراجع الأميركي وفقدان السيطرة على المنظومة الغربيّة، بحيث وُصفت السياسات المتّبعة من هذه الإدارة بالضعيفة والمتردّدة وحتى الفاشلة. وهنا يسجّل الخبراء أن «مبدأ أوباما» الذي يستند إلى صيغة «القيادة من الخلف» (leading from behind) إنّما يعود إلى الانتكاسات الأميركية في منطقتنا فضلاً عن تراجع التفوّق الأميركي عالميّاً. ولا تزال حالة التخبّط التي تعانيها السياسة الأميركيّة تُثير المزيد من التساؤلات، خصوصاً بعد فشل إدارة بايدن في ردم هوّة أزمة الثقة مع الفريق الحاكم الجديد في المملكة العربيّة السعوديّة، وهو الأمر الذي ظهر بجلاء في مناسبة قمّة جدّة (تموز 2022)، التي سجّلت فشلاً أميركيّاً في إقناع الرياض برفع إنتاجها النفطي، وفي استعادة مفهوم «القيادة من الخلف» عبر الحلفاء الأوروبيين لرفع التحدّي الروسي على مسرح المواجهة في أوكرانيا. وهذه الحالة التي سبق أن أصابت سياسة إدارة بوش الابن عندما ربطت بين العراق والإرهاب، واعتبرت ذلك أولويّة استراتيجيّة، إنّما تترك المجال مفتوحاً لاستعادة روسيا دورها قوّة عالميّة كبرى، مثلما تخدم الصين في سعيها إلى تبوّؤ موقع الدولة الكبرى المنافسة عالميّاً، بفضل طاقاتها الاقتصادية الهائلة وتمسّكها بحرية التجارة وسيطرتها على معظم الأسواق بين الشرق والغرب، فضلاً عن استعدادها للاضطلاع بأدوار سياسية على مسارح لم يكن معهوداً أن تُفعّل دبلوماسيتها فيها مثل الشرق الأوسط (الاتفاق السعودي - الإيراني) والمسرح الأوروبي (المبادرة الصينيّة لوقف النار في أوكرانيا).

في ضوء ما تقدّم، أتصوّر أنّ اللاعبين في مدار القوى الإقليميّة، مثل السعوديّة وإيران وتركيا، باتوا يدركون أنّهم يملكون، بفضل التحوّلات في منظومة العلاقات الدوليّة، مجموعة من الخيارات الاستراتيجيّة تمنحهم حيّزاً واسعاً من حرّية الحركة، وأنّ التفاعلات العالميّة في السياق الحاضر لتعاظم القوّة الاستراتيجيّة الصينيّة، مقابل فقدان أميركا مقوّمات الهيمنة الأحاديّة، باتت تجري في فضاءات إقليميّة دوليّة مفتوحة أمام القوى الإقليميّة لكي تعمل لاستخدام إمكاناتها من أجل التعاون وبناء شراكات مع الدول الكبيرة والمتوسطة والصغيرة في آن معاً. وللمثال، الهند التي توازن علاقاتها مع القوى الكبرى الثلاث، أميركا وروسيا والصين، وتطرح مفهوماً جديداً لعدم الانحياز. وهذا المنحى ينطبق أيضاً على تركيا العضو المشاغب في حلف شمالي الأطلسي الذي ينخرط في بناء علاقات متوازنة بين روسيا وأوكرانيا، متجنّباً تطبيق العقوبات ضدّ روسيا. أمّا إيران المتصالحة مع السعوديّة والمسهّلة لعودة حليفتها سوريا إلى حضن الجامعة العربيّة، فإنّها لا تقطع «شعرة معاوية» مع الغرب في التسوية النوويّة المتعثّرة، بينما تتمسّك بتموضعها الفلسطيني ضدّ إسرائيل، وتُعزّز تحالفها الاستراتيجي مع روسيا.

ويمكن للاتفاق السعودي - الإيراني أن يساهم، بدوره، في توفير إطار ناظم لضبط التنافس الإقليمي بين القطبين بعيداً عن أجواء التشنّج والتوتّر التي سادت خلال مرحلة الحروب بالوكالة (حرب اليمن)، مثلما أنّه يجعل الصين الضامنة للتطبيق المتدرّج لخريطة الطريق التي حملها الاتفاق، في ظلّ الانفراج الإقليمي البادئ مع التطبيع بين تركيا والسعوديّة، من جهة، وتركيا والإمارات العربيّة المتحدة ومصر من جهة أخرى.

أخيراً، إنّ الشراكة الاستراتيجيّة بين الصين ودول مجلس التعاون الخليجي، وفي مقدّمها السعوديّة والإمارات، تساعد في تظهير حقيقة أنّ قوى إقليميّة عربيّة اعتُبرت طويلاً مثابة «محميّة أميركيّة»، باتت تتصرّف بناءً على أولويّاتها هي نفسها، الأمر الذي يقوّض الاعتقاد أنّ العالم العربي هو مجرّد ساحة مفتوحة أمام تجاذبات القوى الدوليّة الكبرى، ولذلك لا يمكن التغاضي عن دور القوى الإقليميّة في تدافع الأحداث سواء داخل المنطقة أو خارجها. وعلى هذه الصورة تنكشف حدود القدرة الغربيّة على الحدّ من تطوّر البرنامج النووي الإيراني، ويتبيّن عدم جدوى الاعتراض الأميركي الذي لم يحُل دون التوافق الإيراني - العربي وعودة سوريا إلى الجامعة العربيّة، فضلاً عن أنّ منظومة التعاون والتنسيق بين تركيا وإيران وروسيا تعزّز فكرة أن القوى الإقليميّة قادرة على التخطيط والعمل وفق ما تمليه مصالحها الأمنيّة والاقتصاديّة والسياسيّة.

* كاتب وصحافي لبناني

الجنوب العالمي: فرص انحدار الهيمنة

مقابلة

أجراها **كريم الأمين**

راديكا ديساي، استاذة الدراسات السياسية ومديرة المجموعة البحثية في «الاقتصاد الجيوسياسي» في جامعة مانيتوبا في كندا، والمنسقة لمجموعة البيان الدولي، ومؤلّفة لعدة كتب، بينها «الاقتصاد الجيوسياسي: بعد الهيمنة الاميركية والعولمة والامبراطورية» و«الرأسمالية، كورونا والحرب: الاقتصاد الجيوسياسي». في هذه المقابلة، تشرح مفهومها عن «الاقتصاد الجيوسياسي» واهميته في عالم اليوم المتحوّل. ترى ديساي أن الكثير مما يحدث مردّه الى امتناع الدول الامبريالية عن الاقرار بخسارتها النسبية للسلطة والنفوذ. وفيما الغرب يتراجع، فإنّ بقيّة العالم تصعد «حتى الدول التي ليست في الصدارة، كبلدان اميركا اللاتينية وافريقيا والشرق الأوسط». تعتبر أنّ اعتماد نظام مختلف امر «ضروري وبشكل عاجل». وانّ «الصين، تماماً كما فعل الاتحاد السوفياتي في السابق، تقود عملية إنشائه». وفيما وصلت الامبريالية والراسمالية الى ذروتها في اوائل القرن العشرين وكان «افولها حتمياً» بعد ذلك، تلاحظ ديساي ان مستوى المشاركة العالمية في العقوبات الاميركية ضد روسيا تعيد رسم خريطة العالم وحدود المنظومة الامبريالية كما كانت في 1914

راديكا ديساي

الباحثة في الاقتصاد الجيوسياسي

- **نشهد عودة إلى حدود الإمبريالية في 1914**
- **الصين تمهّد الطريق نحو نظام عالمي جديد**
- **الأرجح قيام تحالفات لا جبهة موحدة ضد الغرب**

■ بدايةً، ما هو مفهوم «الاقتصاد الجيوسياسي» وما أهميته؟ وما هو، من وجهة نظرك، دور العوامل الجيوسياسية وموازين القوى في صياغة النظام الرأسمالي العالمي؟

- ما الذي تريده الدول الإمبريالية؟ هي تريد أن يفتح بقية العالم اقتصاداته بدلاً من إغلاقها، بحيث يتسنى لهم إغراقها ببضائع المراكز الرأسمالية، وأن تتحول هذه البلدان إلى خزان لليد العاملة الرخيصة ومصدراً للمواد الخام وللمنتجات متدنية الكلفة وما إلى ذلك. وبناء عليه، فإنّ أهمية الاقتصاد الجيوسياسي الخلاصة الثانية، والتي ترتبط بما سبق وذكرته، هي أن هذا يحدث بطريقة حاسمة لأن الرأسمالية نفسها وصلت إلى ذروتها في أوائل القرن العشرين.

ماذا أعني بذلك؟ حسناً، أعود إلى أساسيات ماركس؛ تشير نظرية ماركس إلى أن مهمة الرأسمالية هي تطوير القوى المنتجة عبر تحويل عملية الإنتاج إلى علاقة اجتماعية. في البداية، فإنّ المنافسة تعمّم عملية الإنتاج الاجتماعي بين الشركات، ثم يلي ذلك نشوء الاحتكارات التي تحصر الإنتاج والعمل داخل الشركات الكبيرة. يعتقد ماركس أنه في هذه المرحلة، تفقد الرأسمالية فضائلها وتصبح الاشتراكية ضرورية ولازمة لمواصلة التطور.

في أوائل القرن العشرين، لم تعد الرأسمالية تقدّمية، كما هو ملاحظ خلال الأزمة التي استمرت لمدة 30 عاماً بعد الحرب العالمية الثانية. وعلى الرغم من التوقعات الأولية بالانتقال نحو الاشتراكية، فإنه أعيد تنشيط الرأسمالية بعد الحرب. ومع ذلك، فإن ما يمسى «العصر الذهبي للنمو» تأثر بالتوجهات نحو اليسار في جميع أنحاء العالم. رفضت المجتمعات الشيوعية والدول النامية الإمبريالية، وتبنّت التنمية بقيادة الدولة. ودُعم النمو الكبير بواسطة الرأسمالية الاحتكارية المرتبطة بإجراءات اشتراكية. ومع ذلك، ظهرت أزمة جديدة في السبعينيات، واختارت الدول الغربية التخلي عن الإجراءات الاشتراكية بدلاً من التمسك بها وتشديدها. ونتيجة لذلك، تدهورت مستويات النمو الرأسمالية على مر العقود، في حين صعدت الصين وكل دول البريكس، مما أدى إلى توسيع الفجوة مع الغرب المتراجع.

لذلك، إجابتي الرئيسية على سؤالك، هو أن الغرب يتراجع وبقية العالم تصعد. حتى الدول التي ليست في الصدارة، كبلدان أميركا اللاتينية وأفريقيا والشرق الأوسط، باتت ترى أن هناك بدائل للطريق الرأسمالي الذي لم يحقق أي تنمية خلال العقود الماضية.

■ هل يمكنك أن تفسري أكثر ما تعنيه بالعبارة الذي وردت في كتابك بشأن فشل الولايات المتحدة في تحقيق الهيمنة العالمية الكاملة أو السيطرة، وأنه، على العكس من ذلك، هي محاولات غير ناجحة وحسب؟

- عندما قررت الكتابة، كان لدي هدف وهو أن أساهم وأضيف على نظرية الهيمنة الأميركية، لكنني وجدت أنها تفتقر إلى الصحة العلمية والدقة. وقد أدى ذلك إلى تحول الكتاب من انتقاد، ليس فقط للعولمة، ولكن أيضاً لنظرية الهيمنة، وهي ليست سوى غلاف ايديولوجي لسياسات الولايات المتحدة الخبيثة. برز النقاش حول الهيمنة الأميركية ارتباطاً بأزمة هذه الهيمنة المزعومة في السبعينيات، وساهم فيه اميركيون مرتبطون مباشرة بسياسات واشنطن. ولهذا، واجهت معضلة في اختيار التعريف المناسب من أي وقت مضى. ونظراً لعدم وجود خطة بديلة لدى هذه النخب، فإنها قد تتخذ خطوات خطيرة. وبينما لا شك في أن جميع الدول، بما في ذلك الصين وروسيا، ستتصرف بتحفظ وتحاول تقليل الضرر على الكوكب في حال لجأت الولايات المتحدة الأميركية إلى السلاح النووي، إلا أن الجدير ذكره هو أن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي استخدمت أسلحة نووية من دون سبب يمكن تبريره، إذ إنها لم تفعل ذلك من أجل الفوز بالحرب ضد اليابان بل لتخويف الاتحاد السوفياتي.

> على الرغم من كل هذا التراجع، فإنّ النخب الأميركية تبقى مصمّمة على تحقيق نسختها الخاصة من «الهيمنة»
>
> إذا كان الغرب غير مستعدّ للتعاون في استبدال هذه المؤسسات، فإنّ «الغالبية العالمية» ستضطر إلى إنشاء بديل

■ هل تعتقدين أن البنية الجديدة الآخذة في التشكّل في العلاقات الدولية، ومن أبرز سماتها الشراكات بين الصين ودول الجنوب، تمثّل بديلاً ممكناً لنظام الهيمنة السائد؟

- أعتقد أنّ هذه البدائل ليست فقط قابلة للتحقق، بل ضرورية وبشكل عاجل، لأنّ النظام الإمبريالي برمّته في تراجع. الكثير مما يحدث في عالمنا الدول المنتجة وفي العلاقات الدولية للعالم الرأسمالي، بما في ذلك الدمار والحروب، هو بسبب امتناع الدول الإمبريالية عن الإقرار بخسارتها النسبية للسلطة والنفوذ. في حين أنها لن تصبح دولاً فقيرة، إلا أن قوتها النسبية ستتناقص، وهي لن تقبل بذلك. الولايات المتحدة الأميركية، على وجه الخصوص، تتحمل أكبر قدر من المسؤولية عن هذه الأعمال الخطيرة. يجب رفض هذا النظام لأنه لم يقدّم للعالم سوى الخضوع للإمبريالية، سواء كان ذلك خلال فترة الاستعمار السابقة أو بعدها. اعتماد نظام مختلف ضروري وبشكل عاجل، وأعتقد أن الصين، تماماً كما فعل الاتحاد السوفياتي في السابق، تقود عملية إنشائه. وهي، كونها ليست دولة رأسمالية، ليست لديها حاجة للتعامل مع بقية العالم بالطريقة نفسها التي تعامل فيها الغرب معه. لذا، نمطها في المشاركة الدولية، سواء كان ذلك في مبادرة الحزام والطريق أو الاتفاقات المالية المختلفة التي تقوم بها اليوم، مختلفٌ بشكل ملحوظ.

الصين شريكٌ مهم في العلاقات التجارية والاستثمارات، ولكن ينبغي أن تكون أيضاً نموذجاً يمكننا أن نتعلّم منه. ينبغي على البلدان الأخرى أن تتعلّم كيفية السيطرة على الطبقات الثرية، وتوجيه الاقتصاد بطريقة منتجة، ونشر عوائد التنمية على نطاق واسع وبشكل عادل. لتلخيص الأمر، أعتقد أنّ الصين ستكون شريكاً ومثالاً في هذا النموذج الجديد من الاقتصاد السياسي الداخلي والاقتصاد الجيوسياسي الذي يجب أن يظهر إذا ما أردنا البقاء للبشرية. مع تراجع الرأسمالية، قد تبدأ البلدان في التفكير في كيفية بناء اقتصادها الاشتراكي غير الرأسمالي بطريقتها الخاصة، والذي يكون تحت السيطرة الواعية للمجتمع.

■ يتساءل كثيرون عمّا إذا هناك إمكانية لدول الجنوب أن تشكّل جبهة موحدة ضد الغرب. هل باستطاعة هذه الدول، من خلال الشراكات والتحالفات الاستراتيجية، أن تتحوّل إلى مجموعة قوية بمقدورها تحدّي السيطرة الغربية وبناء نظام عالمي أكثر عدالة؟

- من المستبعد أن تشكل الدول غير الغربية جبهة موحدة ضد الغرب، ولكن بالتأكيد ستكون هناك تحالفات واتفاقيات ثنائية ومتعددة الأطراف بين هذه الدول. يشير الروس إلى هذا الائتلاف بأنه «الغالبية العالمية»، وهو اسم جديد للتجمّع الذي ينضمّون إليه، حيث لم تعد هذه الدول تُعدّ دولاً نامية أو دول العالم الثالث. ستكون هذه «الغالبية العالمية» على الأرجح في الطليعة لإنشاء أشكال جديدة للحوكمة الدولية، خاصةً أن مؤسسات مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لم تعد لها أهمية. إذا كان الغرب غير مستعدّ للتعاون في استبدال هذه المؤسسات، فإنّ «الغالبية العالمية» ستضطر إلى إنشاء بديل خاص بها. وأصبح حلفاء الولايات المتحدة، مثل اليابان وأستراليا وسنغافورة، وكذلك غرب أوروبا، منهكين بشكل متزايد من الكلفة العالية لهذا الحلف. وأيضاً، ثمّة دول أوروبية تتعاون بشكل سرّي مع روسيا، ورؤساؤها يقومون بزيارات إلى الصين ويبدون استعدادهم للتعامل التجاري معها. كذلك، لم تتجنّب اليابان التعاون مع روسيا. من المرجح أن تحاول هذه الدول توسيع تعاونها مع الصين، ومع روسيا مستقبلاً، ومن الممكن أن تجد الولايات المتحدة نفسها معزولة ومنفردة في محاولتها لاحتواء الصين.

تعاون جنوب - جنوب: فرص تتّسع وتحدّيات ماثلة

ملاذ اليوسف

باستثناء الأمم المتحدة، وهي منظمة غير ذات كفاءة عالية في ممارسة السيطرة والتحكم بسبب وجود بلدان معارضة لهشيئة الولايات المتحدة وتمتلك حق النقض، يعدّ «صندوق النقد الدولي» و«البنك الدولي» من أبرز مؤسسات «الاستعمار الجديد» التي أسّست ما بعد الحرب العالمية الثانية بزعامة الولايات المتحدة. ما ينجزه نظام التبادل التجاري الدولي، من فرض حدود تبادل غير عادلة على دول الأطراف (دول الجنوب) يُغرقها في عجز مزمن في ميزان المدفوعات، تكمله هاتان المؤسستان من خلال إغراق تلك البلدان في مستنقع الديون والتبعية.

لقد كان صعود الاتحاد السوفياتي ملاذاً آمناً للبلدان التي تريد التفلّت من ذلك المصير. إلا أنه، بعد الانهيار وعودة هيمنة الولايات المتحدة في ظل نظام يسوده قطب واحد، لم يعد لدول «الجنوب» إلا أن تغرق أكثر فأكثر في بحر التبعية والمديونية أو أن تقاوم. ومع ذلك، بقي باستطاعة بعض البلدان التفلّت جزئياً من شبكة العلاقات الإمبريالية، من خلال اتفاقيات جانبية بعيدة عن الاتفاقيات الدولية، مثل التبادل التجاري بالعملات المحلية. إلا أن هذا الشكل من أشكال التعامل لا يأخذ بعين الاعتبار الفوارق الاقتصادية ما بين الأطراف المتعاملة من حيث حجم إجمالي الناتج المحلي، ولا يأخذ في الحسبان نسب البطالة بين البلدان والقيمة الشرائية للعملة... إلخ. وبالتالي لا يمكن تأطيره وتعميمه ليصبح نظاماً بديلاً متاحاً.

شهدنا ما بعد الحرب الباردة عدة أشكال لتحالفات دول «الجنوب» من خلال إنشاء تكتلات، أو منظمات دولية، ولأسباب متعددة (سياسية أو اقتصادية أو أمنية أو عسكرية):

- «مجموعة شنغهاي الخماسية» (1996): صارت «منظمة شنغهاي للتعاون» (2001). كان لها طابع أمني وعسكري ملحوق بالشقّين الاقتصادي والسياسي، ووصل الأمر إلى نقاشات 2006 التي أسّست، تحت شعار «كسر الاحتكار (الغربي – الأميركي) للاقتصاد العالمي»، لمجموعة «البريكس» في 2009.

- أستطاعت **مجموعة «البريكس»** (2009) أن تنشئ نواة تكتل مالي يعمل بعيداً من هيمنة الدولار من خلال ابتكار منظومة دفع تغني الأطراف المتعاملة في دول المجموعة عن اللجوء إلى منظومة الدفع الغربية (سويفت).

- «بنك التنمية الجديد»: أسست «البريكس» «بنك التنمية الجديد» في 2014 والذي يعدّ منافساً لصندوق النقد الدولي وللبنك الدولي، حيث، على عكس الأخيرين، لا يفرض أي أجندات سياسية في خدمات الإقراض التي يقدمها ولا يتزعمه أي بلد من البلدان المشاركة فيه.

ما نجب ملاحظته في هذه المجموعات أن البلدان الأقوى هي روسيا والصين. كما أنها تعدّ نوادي مفتوحة لبلدان الأطراف. وتوسّع هذه التحالفات لا يزال يزداد بشكل مطّرد ليشمل أكبر كمّ ممكن من دول الجنوب. فطلبات الانضمام التي قُدّمت، ولا تزال قيد الدراسة، تؤكّد هذا التوسع. وتشمل الطلبات دولاً مثل: الجزائر والأرجنتين والبحرين وبنغلاديش وبيلاروسيا ومصر وإندونيسيا وإيران والمكسيك ونيجيريا وباكستان والمملكة العربية السعودية والسودان وسوريا وتونس وتركيا والإمارات العربية المتحدة وفنزويلا وزيمبابوي.

وإذا ما استثنينا بعض البلدان «المختلطة» (كتركيا، عضو «الناتو»)، فيمكننا القول إن هذا التوسع في المشاركة يبدي ميلاً عند بلدان «الجنوب» للتحالف. ويبدو هذا الميل طبيعياً على اعتبار أن نوادي الإمبريالية مغلقة (مجموعة الدول الصناعية السبع كمثال).

بالرغم من هذا الإقبال على هذه التحالفات، فإنها لا تزال بحاجة إلى مواجهة الكثير من المشاكل. ولنقدّم مثالاً راهناً شهدته مجموعة «البريكس»: بعد الحرب الروسية – الأوكرانية والعقوبات على روسيا، اضطر «بنك التنمية الجديد» إلى تجميد العلاقات رسمياً مع روسيا ومنعها من الاقتراض مع أنها عضو مؤسس ومالك فيه! المشكلة هنا لا تزال تتعلق بقوة الولايات المتحدة المالية وبقية دول المراكز وخضوع «بنك التنمية الجديد» لمنظومة «بريتون وودز». فالدولار لا يزال هو وسيلة التبادل العالمية الأكثر رواجاً. وعليه، فإن هذه التحالفات الحالية، وما تقدّمه من مؤسسات بديلة، ستبقى خاضعة للاقتصاد المدولر ولهيمنة دول المراكز بقيادة الولايات المتحدة طالما أنها تعمل بهذا الشكل. فمن المهم طرح نظام علاقات دولية بديل ومؤسسات بديلة للعلاقات وللمؤسسات المالية الإمبريالية الغربية، ولكن الأهم هو أن تكون هذه البدائل ثورية قادرة على مواجهة هيمنة تلك المؤسسات عندما يلزم الأمر والقضاء على التبادل غير المتكافئ مع البلدان المتقدمة صناعياً.

ميل دول الجنوب إلى التحالف واصطفافها لـ«حصار دول المركز» يبقى هو الدرب الوحيد حالياً للخلاص، ولكنه «ذلك الدرب الطويل والمفعم بالعذاب» كما يصفه ماركس.

كيوسك

ليس مفاجئاً أن يأتي عدد مجلة «فورن أفيرز» الأخير (أيار-حزيران 2023) تحت عنوان «العالم غير المنحاز: الغرب، والبقيّة، والفوضى العالمية الجديدة». فالعنوان ذو القراءة المتمركزة حول الغرب يشير الى مخاوف النخب الاميركية، وبالأخص من تجربة حركة عدم الانحياز، في ظل صعود التحالف الصيني-الروسي كما دول اخرى في الجنوب. كمؤشر على نظام متعدّد الاقطاب. في مايلي ترجمة لجزاء من المقال الأوّل في العدد «دفاعاً عن حُرّاس السياج: مايُخطئ الغرب في فهمه حول التحوّل» للكاتب ماتياس سبيكتور

«فورين أفيرز»

التحوّل في عالم جديد غير منحاز

يشير ماتياس سبيكتور إلى ما يعرف بـ «التحوّل» على أنه ليس استراتيجية جديدة، إذ «لطالما استخدمته القوى الثانوية لإدارة المخاطر». وفي السنوات الأخيرة، «تبنّى عدد متزايد من الدول المؤثرة... هذا النهج». يعتمد التحوّل على السياسة الداخلية للدولة، فـ«الدوائر السياسية يمكن لها أن تعرض استراتيجيات التحوّل من المخاطر عندما تكون مصالحها الاقتصادية على المحك»، كما أنه «ينطوي حتماً على حلفاء مخيبين للآمال عندما تكون المصالح الوطنية في خطر». ويشعر «المتحوطون بالقلق من الاعتماد الاقتصادي المتبادل لأنه يضعف سيادتهم»، ونتيجة لذلك، فإنهم «يسعون إلى تعزيز الأسواق المحلية، والاعتماد على الذات الوطنية، وتشجيع التصنيع، وإقامة قطاعات حيوية مثل النقل والطاقة والدفاع».

ومع ذلك، «من الصعب الحفاظ على التحوّط مع مرور الوقت»، وبما أن «المتحوّطين يقدّرون حرية العمل، فقد يشكلون شراكات مصلحة لتحقيق أهداف محددة في السياسة الخارجية، ولكن من غير المرجّح أن يشكلوا تحالفاتٍ عامة». وباستراتيجية لإدارة عالم متعدد الأقطاب، «يستلزم التحوّط إبقاءَ قنوات الاتصال مفتوحة مع جميع اللاعبين». إجمالاً، يتعلق التحوّط اليوم بـ «تجنّب الضغوط للاختيار بين الصين وروسيا من جهة، والولايات المتحدة من جهة أخرى». إنه «استجابة لصعود عالم جديد متعدد الأقطاب». والبلدان النامية تتبع اليوم «استراتيجية التحوّط لأنها ترى أن التوزيع المستقبلي للقوّة العالمية غير مؤكد». ولأنها «ترغب في تجنّب الالتزامات التي سيكون من الصعب الوفاء بها»، فهي تسعى إلى أن تكون «قادرة على تكييف سياساتها الخارجية بسرعة مع الظروف التي لا يمكن التنبؤ بها».

يرى سبيكتور أنه يمكننا تفسير سلوك البلدان النامية تجاه الحرب الروسية - الأوكرانية بأنه يُعبر عن «الرغبة في تجنّب الزج بها في صراع بين الصين وروسيا من جهة والولايات المتحدة من جهة أخرى»، فالبلدان النامية «تسعى لتجنب الاشتباك المكلف مع القوى العظمى في محاولة لإبقاء جميع خياراتها متاحة ولتحقيق أقصى قدر من المرونة». ولا يمكن للولايات المتحدة أن «تتوقع من الدول الأخرى فرض عقوبات على روسيا بسبب وحشيتها في أوكرانيا في الوقت نفسه الذي تقوم فيه بتزويد المملكة العربية السعودية بالأسلحة في حربها بالوكالة ضد إيران في اليمن... فالأرضية الأخلاقية تتطلّب الاتساق بين القيم والأفعال».

وبالنسبة إلى الصين، يرى سبيكتور أنه «بدلاً من الضغط على مختلف الدول لقطع العلاقات مع بكين، يجب على واشنطن أن تشجّع تلك الدول بهدوء على اختبار حدود الصداقة الصينية بنفسها... فالدول النامية أصبحت تدرك بشكل متزايد أن الصين يمكن أن تكون مستبدة مثل القوى الغربية». يشير سبيكتور إلى أنّ «العالم النامي يرى نفاقاً في تصوير واشنطن لمنافستها مع بكين وموسكو على أنها معركة بين الديموقراطية والاستبداد... فالولايات المتحدة تواصل دعم الحكومات الاستبدادية بشكل انتقائي عندما يخدم ذلك مصالحها... وهذا ليس مفاجئاً، إذ ينظر كثيرون في الجنوب العالمي إلى خطاب الغرب الداعم للديموقراطية باعتباره مدفوعاً بالمصلحة الذاتية وليس التزاماً حقيقياً بالقيم الليبرالية».

«يكمن التحدي في أن التحوّط يمكن أن يُضخّم المنافسة الأمنية بين بكين وموسكو من جهة وواشنطن من جهة أخرى... ونتيجة ذلك أن الولايات المتحدة قد تحتاج إلى تقديم تنازلات أكثر في سبيل إقناع البلدان النامية بالتعاون وعقد الصفقات... ولكسب الأصدقاء في عالم متعدد الأقطاب، على الولايات المتحدة أن تبدأ في أخذ مخاوف الجنوب العالمي بجدية أكبر... وسيتطلب إشراك هذه البلدان التواضع والتعاطف من جانب صُنّاع السياسة الأميركيين الذين لم يعتادوا على ذلك». وإذا أرادت الولايات المتحدة أن «تبقى الأولى بين القوى العظمى في عالم متعدد الأقطاب، فإن عليها أن تلتقي بالجنوب العالمي وفق شروطها الخاصة... وما دامت هذه البلدان تشعر بالحاجة إلى التحوّط في رهاناتها، فسوف تتاح الفرصة للغرب لمغازلتها».

يرى سبيكتور أن مرحلة الثنائية القطبية – قبل انهيار الاتحاد السوفياتي– تميّزت بـ «تدخلات القوى العظمى الدموية في أطراف العالم» في حين تزامن النظام العالمي أحادي القطب – بعد ذلك – مع «التدفق المقلق لرأس المال الدولي إلى أوروبا الشرقية وأميركا اللاتينية وجنوب شرقي آسيا». واليوم «يربط الكثيرون في الغرب النظام العالمي متعدد الأقطاب بالصراع وعدم الاستقرار، مفضّلين نظاماً تهيمن عليه الولايات المتحدة كما الحال بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. ولكن الأمر ليس كذلك بين بلدان الجنوب العالمي، حيث يتلخص الرأي السائد في أنه يمكن للتعددية القطبية أن تخدم كأساس مستقر للنظام الدولي».

وفقاً لسبيكتور، يمكننا ملاحظة ثلاث وجهات نظر:

الأولى، مفادها بأن «انتشار القوّة سيعطي البلدان النامية مساحة أكبر للحركة، لأن المنافسة الأمنية الشديدة بين القوى العظمى ستجعل من الصعب على الدول القوية أن تفرض إرادتها على الدول الضعيفة».

والثانية، أن «التنافس بين القوى العظمى سيجعلها أكثر استجابةً لنداء العدالة والمساواة من الدول الصغيرة. إذ على تلك القوى أن تظفر بأن ينافس الجنوب العالمي منافسيهم».

والثالثة، أن «انتشار القوّة سيتيح للدول الصغيرة فرصة التعبير عن آرائها في المؤسسات الدولية».

يرى سبيكتور وجود «تفاؤل غير مبرر بشأن احتمال نشوء نظام متعدد الأقطاب. فقد تدفع المنافسة الأمنية، في ظل التعددية القطبية، القوى العظمى إلى إقامة تسلسلات هرميّة أكثر صرامة حولها ما سيَجدُ بدوره من فرص الدول الأصغر للتعبير عن تفضيلاتها... وعلاوة على ذلك، قد تعمل القوى العظمى بشكل متعاون لقمع نداء العدالة والمساواة من البلدان الأصغر... ومن غير الواضح على الإطلاق إذا ما سيكون للبلدان النامية أداء أفضل في ظل التعددية القطبية عمّا كان لها في ظل النظام الدولية السابقة».

ترجمة **إبراهيم يونس**

الحدث

إعداد يحيى دبوق

رسائل تهويل من مؤتمر «هرتسيليا»

قادة إسرائيل: التهديد الإيراني يحاصرنا

انعقد على مدار يومين، في مركز «هرتسيليا» في جامعة «رايخمان» الإسرائيلية، المؤتمر السنوي الذي يحضره كبار المسؤولين السياسيين والأمنيين في دولة الاحتلال، وإذ بدا الملفّ الإيراني طاغياً على المشهد، فإنّ الحديث في شأنه لم يخرج عن سياق التهديدات المتكرّرة منذ سنوات، وإنْ مع نبرة أعلى وأوضح هذه المرّة، تبدو مدفوعةً بالحديث الغربي الأخير عن قيام إيران ببناء منشآت نووية محصّنة ضدّ القنابل الخارقة للتحصينات. أمّا في ما يتّصل بالملفّ الفلسطيني، فسادت أيضاً المقاربة التقليدية القائمة على إدارة الصراع في الضفة الغربية من دون فتح أيّ أفق للتسوية، والمحافظة على «الستاتيكو» القائم في قطاع غزة، فيما بدت لافتةً نصيحة «عقلانية» وجّهها هرتسي هليفي بضرورة ترميم السلطة الفلسطينية وإعادة تمكينها

لا جديد في التهديدات التي تعالت في اليومين الماضيين، والتي بدت مكرّرة منذ سنوات (أ ف ب)

جريا على العادة المتّبعة في إسرائيل، التقى كبار المسؤولين الأمنيين والعسكريين، الحاليين والسابقين، وعدد كبير من الخبراء والكتّاب الأمنيين في مراكز الأبحاث ووسائل الإعلام العبرية، في مؤتمر بحثي دوري في «مركز هرتسيليا متعدّد المجالات» (منبر جامعة رايخمان). المؤتمر الذي يُعدّ مناسبة للمجتمعين لإثبات الذات وإطلاق التهديدات والتمايز عمّن سبق من مسؤولين، يُعدّ أيضاً منبراً معتدّاً به للبعث برسائل طمأنة إلى الجمهور الإسرائيلي، ربطاً بالمتغيّرات الحاصلة في البيئة الاستراتيجية، والتي تتعاظم التهديدات الكامنة فيها، وكذلك لتحذير الأعداء من تجاوز «الخطوط الحمر»، التي تنتقل من مكان إلى آخر في انزياح روتيني مع الوقت، من دون أن يرافقها تحرّك جدّي إسرائيلي - غير مقدور عليه راهناً - لإنهاء التهديدات أو الحدّ منها.

ومن بين من حضروا المؤتمر الذين انعقد يوم الاثنين: وزير الأمن يوآف غالانت، ورئيس أركان الجيش هرتسي هليفي، ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية في الجيش أهارون حاليفا، ومستشار الأمن القومي تساحي هنغبي، ووزير الاستخبارات غيلا غمليئيل، ورئيس «الموساد» دافيد برنياع، وغيرهم من المسؤولين الأمنيين على اختلاف اختصاصاتهم، فيما غاب رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، الذي استعاض عن حضوره بتهديدات خاصّة به أطلقها ضدّ إيران من قاعدة استخبارية إسرائيلية في القدس المحتلة. وكما ورد في الإعلام العبري، فإنّ المجتمعين في «هرتسليا»، «تحدّثوا كالعادة عن أنفسهم، وأطلقوا صيحات حزن ويأس من الخطر الإيراني، وتحدّثوا عن احتمال الحرب في مواجهة حزب الله، وفي الوقت نفسه هدّدوا برد إسرائيلي». لكن ماذا عن الأفعال؟ سؤال من ضمن جملة أسئلة أثارها المؤتمر، وبقيت بلا إجابات.

الواقع أنه لا جديد في التهديدات التي تعالت في اليومين الماضيين، والتي بدت مكرّرة ممّا يصدر عن تل أبيب منذ سنوات ضدّ البرنامج النووي الإيراني، وضدّ الحضور والنفوذ الإيرانيَّين في الإقليم. وإن كانت نبرة التهديدات أعلى وأوضح هذه المرّة، فمردّ ذلك إلى الرغبة في تعويض الإخفاق الملحوظ في السياسات والرهانات التي اعتمدت عليها إسرائيل والولايات المتحدة وحلفاؤهما في المنطقة، لإنهاء «التهديد الإيراني». ولم يخفِ هنغبي، بعد «حشره في الزاوية» من قِبل إعلاميّي قناة «كان» أمس، أن الانشغال المتزايد بإيران هذا الأسبوع سببه «مؤتمر جامعة رايخمان»، مُقرّاً بأنه «لا جديد في كلّ الحديث عن برنامج إيران النووي، فإيران لم تُقدم على تخصيب اليورانيوم بمستوى 90 بالمئة، بل لو وصلت إلى هذا المستوى لا يزال أمامها عامان كاملان كي تنتج القنبلة النووية الأولى»، مصارحاً بأنّ «من الأفضل لو كان هناك حديث أقلّ عن إيران في إسرائيل».

من جهته، ادّعى رئيس الأركان هرتسي هليفي وجود قدرة لدى إسرائيل، وإنْ منفردة، على ضرب المشروع النووي الإيراني، وحذّر، وهو الأهمّ، من «تطوّرات سلبية قد تؤدّي إلى تحرّك» ضدّ إيران. ولفت إلى أن «إيران متورّطة على الصعيد الإقليمي، في كلّ أمر من حولنا، فكلّ عدوّ نواجهه، بطريقة أو بأخرى، يحمل بصمة إيرانية»، مستدركاً بـ«(أننا) لسنا غير مبالين، وأسمح لنفسي بأن أقول إنّ من الصعب أيضاً على إيران أن تظلّ غير مبالية في مواجهة الخطّ الذي نتبنّاه». وأثار كلامه هذا تساؤلات حول مغزى التهديدات التي يطلقها، وما إن كان المقصود بها مبادرة «اعتدائية» تنوي إسرائيل القيام بها ضدّ إيران، أم أنها محاولة وقائية للحؤول دون ردّة فعل إيرانية على الاعتداءات الإسرائيلية؟ أمّا وزير الأمن يوآف غالانت، فاستعرض بدوره تهديدات إيرانية بحرية، وقال: «تشخّص إسرائيل نشاطاً مكثفاً للحرس الثوري الإيراني لتحويل السفن التجارية المدنية إلى قواعد إرهابية عائمة»، مضيفاً أن هذه «السفن مزوّدة بطائرات من دون طيّار وأنظمة صواريخ واستخبارات متطوّرة». وتابع: «هذه سياسة قرصنة، فإيران تتصرّف

> استعرض وزير الأمن تهديدات إيرانية بحرية

مثل مجموعة من العصابات وليس كدولة، والقواعد الإرهابية العائمة هي استمرار مباشر للإرهاب البحري الذي تسيطر عليه إيران عبر الخليج وبحر العرب وتعمل على توسيعه إلى المحيط الهندي والبحر الأحمر وحتى شواطئ البحر الأبيض المتوسط». ويستدعي حديث وزير الأمن علامات استفهام حول ما إن كان تمهيداً لفعل «اعتدائي» ما في مجال المواجهة البحرية بين الجانبَين؟

من جانبه، قال رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية أهارون حاليفا إن «إيران تشكّل تهديداً حقيقياً لدولة إسرائيل، علماً أنه في السنوات الأخيرة تحوّلت المواجهة معها إلى مواجهة مباشرة، وتركّزت في مجالات مختلفة، لا تشمل فقط المجال النووي ووسائل الحرب المختلفة والخطر الشمالي لحزب الله». وأضاف أن «إيران تتقدّم في برنامجها النووي، سواء في مجال التخصيب أو التسليح، وفي تقديرنا، لم يتمّ اتّخاذ أيّ قرار في إيران لتجاوز العتبة النووية نحو صناعة السلاح، لكن هناك تقديرات تتعلّق باليوم الذي يتّخذ فيه الزعيم الإيراني (المرشد علي الخامنئي)، أو من سيخلفه في المنصب، القرار بشأن مجموعة من الأسلحة، ونحن بعيون مفتوحة نشخّص ونعمل على تحديد متى ستكون إيران أمام هذه المرحلة». وتأتي هذه التهديدات في وقت تنتشر فيه في الإعلام الغربي، تقارير عن منشآت نووية إيرانية يجري العمل عليها بالقرب من منشأة «نطنز» النووية، يقدّر أنها ستكون محصّنة ضدّ القنابل الخارقة للتحصينات الموجودة لدى الولايات المتحدة، ما يشكّل، وفقاً للتقديرات الإسرائيلية، خطوة تمهيدية لبدء رفع نسبة تخصيب اليورانيوم إلى مستويات غير مسبوقة، من شأنها تقريب إيران أكثر من صناعة قنبلتها النووية الأولى. وبحسب الإعلام العبري (صحيفة «إسرائيل اليوم»)، فإن «التقديرات في إسرائيل تشير إلى احتمال أن تزيد إيران من مستوى تخصيب اليورانيوم كجزء من البرنامج النووي. وعلى هذه الخلفية، ويهدف تحذيرها من التداعيات، أطلق مسؤولون كبار في الجيش الإسرائيلي وفي المؤسسة السياسية في الأيام القليلة الماضية، سلسلة تصريحات تهديدية تجاه إيران». لأهداف ردعية. ووفقاً لتقرير الصحيفة، «يخشون في إسرائيل من تعهّد إيران رفع مستوى تخصيب اليورانيوم إلى 84 بالمئة. لذلك، أوضح رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس الأركان ورئيس الاستخبارات ومستشار الأمن القومي، إن إسرائيل جاهزة لاستخدام قوتها العسكرية، إذا اعتقدت أن الوضع يقتضي منها ذلك».

المعركة البحرية لم تخمد: النفط الإيراني المهرَّب يشغل تل أبيب

المعركة البحرية التي تقودها الولايات المتحدة وإسرائيل وحلفاؤهما، ضدّ إيران وحلفائها في الإقليم، لم تهدأ ولم تنتهِ، على رغم الإخفاق الذي مُني به طرفها الأوّل، والذي أدّى إلى انسحابه مؤقّتاً منها من أجل تحسين جهوزيّته والعودة من جديد. هذه المعركة، التي لا تقلّ أهمّية وتأثيراً عن غيرها من المعارك، هي جزء لا يتجزّأ من الحرب المباشرة وغير المباشرة المستمرّة بين الجانبَين، ومن شأن تفوّق الجانب الإيراني فيها أن يحدّ من فاعلية الفعل الإسرائيلي - الأميركي على الساحات الأخرى، بل وأن يفرّغ أيّ إنجاز محقّق فيها من فاعليته.

منذ أسابيع، تتسرّب إلى الإعلام أخبار عن اعتداءات سفن تنقل نفطاً إيرانياً، وقيام هذه الجهة أو تلك، وتحديداً بحرية الولايات المتحدة، بمصادرة حمولتها، كونها تخرق العقوبات الأميركية المفروضة على إيران. وفي المقابل، تُبرز أنباء عن ردود إيرانية ضدّ سفن ذات أصول أميركية وإسرائيلية، أو تحمل نفطاً متوجّهاً إلى الولايات المتحدة، ضمن سياسة ردّ الفعل الموازن والتناسبي.

وإذ يعني ما تَقدّم استئناف المعركة البحرية بين الجانبَين، وإنْ مع حلول الطرف الأميركي محلّ الإسرائيلي، فإن تساؤلات تُطرح مجدّداً حول مسارها وملآتها.

بعد أقلّ من عام على انسحاب الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، من الاتفاق النووي مع إيران عام 2018، وسّعت إسرائيل ما تسمّيها «المعركة بين الحروب» في مواجهة إيران، لتُشرك فيها سلاح البحرية، وهي نتيجة كانت متوقّعة في ظلّ إطلاق واشنطن يد تل أبيب أينما كان، ضدّ طهران. واستهدفت المعركة البحرية، كما غيرها من أشكال الحروب، خنق إيران إلى الحدّ الأقصى، وذلك عبر منع تحايلها على العقوبات المفروضة عليها بحرياً، بما يؤدّي بالتالي إلى «إغلاق الدائرة» تماماً عليها، ومن ثَمّ تركيعها، كما كان مخطّطاً.

في حينه (هآرتس 2019/03/07)، هدّد رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، بأن البحرية الإسرائيلية قد تتّخذ إجراءً ضدّ تهريب إيران للنفط، مشيراً، في كلمة أمام ضباط من البحرية الإسرائيلية، إلى أن إيران تتبع إجراءات سرّية لشحن النفط، مثلما كانت تفعل قبل إبرامها الاتفاق النووي في عام 2015. وقال: «تحاول إيران التحايل على العقوبات من خلال تهريب النفط خفيةً عبر مسارات بحرية. وبناءً على مدى تلك المحاولات، سيكون للبحرية (الإسرائيلية) دور أكثر أهمّية في وقف هذه الأفعال».

بناءً على ذلك، عمدت إسرائيل إلى استهداف السفن القادمة من إيران إلى سوريا، والتي استهدفت تقديم المعونة الاقتصادية والنفطية

> في الفترة الأخيرة، استأنفت إسرائيل «الشكوى» من المسارات البحرية الإيرانية

للنظام السوري، الذي عانى (ولا يزال) من سيطرة الجيش الأميركي على حقول الغاز والنفط في شرق البلاد. وطالت الهجمات التي قادها سلاح البحر الإسرائيلي، السفن المُشار إليها، سواءً في المنشأ عبر التخريب الأمني، أو من خلال الضرب العسكري المباشر في المسارات والممرّات البحرية من الخليج وبحر عمان والمحيط الهندي والبحر الأحمر وصولاً إلى المتوسط. وسُجّل عدد كبير من الاعتداءات في هذه المسارات، من بينها الاعتداء في شباط 2021، على سفينة لبيبة قبالة الشواطئ اللبنانية كانت تحمل وقوداً إيرانياً إلى سوريا، الأمر الذي أدّى إلى تلوّث بيئي كبير أضرّ بإسرائيل نفسها، بعدما تسبّبت الضربة بتسرّب المادة النفطية والقطران في اتّجاه ساحل فلسطين المحتلّة.

بدا الهدف من الاعتداءات البحرية مركّباً: تعزيز الحصار على إيران عبر منع الالتفاف على العقوبات الأميركية؛ منع سوريا من الاستفادة من المعونة الاقتصادية الإيرانية عبر البحار، وتحديداً المشتقات النفطية، بما من شأنه تعزيز فاعلية الحصار عليها؛ وكذلك منع «حزب الله» وفصائل المقاومة من الاستفادة من المسار البحري، الذي يستكمل قطعه أو عرقلته المعركة المفتَّلة عبر سلاح الجوّ في البرّ السوري. في عام 2021، قرّرت إيران الردّ على كلّ عملية تخريب تطال سفينة إيرانية، أو سفينة غير إيرانية محمّلة ببضائع وسلع ومواد نفطية إيرانية، بأن تستهدف سفناً إسرائيلية في عرض البحار. وقد أدّت تداعيات هذا القرار، الذي نُفّذ بأشكال تناسبية وغير تناسبية أحياناً، إلى انكفاء إسرائيل عن المبادرة «الاعتدائية» في الساحة البحرية، ضدّ الإيرانيين.

إلّا أنه في الفترة الأخيرة، استأنفت إسرائيل «الشكوى» من المسارات البحرية الإيرانية، بالتزامن مع تسجيل اعتداءات ومحاولات لمصادرة شحنات نفط إيرانية من جانب البحرية الأميركية. وجاء ذلك بعدما فشلت استراتيجية حثّ الموانئ في الدول الثالثة على مصادرة النفط الإيراني، في حال رسوّ السفن الإيرانية فيها أو المرور بجوارها، وهو فشلٌ مردّه تمكّن إيران من فرض معادلة تجاه الدول التي تستجيب للإملاءات الأميركية، عبر الردّ على المصادرة بالمصادرة. وإذ يبدو الآن أن ثمّة مساراً جديداً يتشكّل، عنوانه تكفّل الجانب الأميركي بالاعتداءات، بالتوازي مع حملة إعلامية أميركية - إسرائيلية لإدانة التجاوزات الإيرانية، فإن هذا المسار لا يبدو أنه سيفضي إلى أفضل ممّا أخذ إليه سابقه، بالنظر إلى انفلاش رقعة تلك التجاوزات، وتسلّح طهران بسلاح الردّ على الاعتداء بالاعتداء، بما لا يستطيع حتى الجانب الأميركي التعايش معه.

ولعلّ الصراخ المتصاعد في إسرائيل أخيراً حول النجاحات الإيرانية في الساحة البحرية، إنّما يؤشّر إلى محدودية نجاعة المقاربة العملياتية الجديدة ضدّ إيران. وفي هذا الإطار، أورد تقرير نُشر قبل أيام في صحيفة «هآرتس»، أن ناقلات إيرانية أفرغت حمولاتها من المشتقّات النفطية في ميناء بانياس جنوب مدينة اللاذقية، 17 مرّة خلال الأشهر الأولى من العام الحالي، بما تُقدّر قيمته بـ1,25 مليار دولار أميركي. وأوضحت الصحيفة أن تلك الوقائع التي تنتهك العقوبات الأميركية المفروضة على إيران وسوريا، تبدأ بقيام السفن الإيرانية بتفريغ حمولتها في سفن ثالثة في عرض البحر، قبل أن تصل إلى وجهتها من خلال عمليات تضليل واسعة النطاق، مضيفةً أن ذلك التفريغ، من دون أخذ الاحتياطات اللازمة، يرفع بشكل كبير احتمالات التلوّث النفطي، الذي ليس هو، بالتأكيد، ما يشغل بال إسرائيل. وأشارت الصحيفة إلى أن 20 شحنة غادرت من إيران إلى سوريا، ما بين تشرين الثاني ونيسان، بإجمالي حمولة نفطية وصلت إلى 17,1 مليون برميل، منبّهةً إلى أن بعض هذه الشحنات تمرّ بالقرب من منشآت النفط والغاز الإسرائيلية في المتوسّط، وهو ما يستبطن مخاطر مضاعفة في حال تعرّضها لهجمات. إزاء ذلك، يُطرح السؤال عمّا إذا كان «الذنب» الإسرائيلي محاولة لتهيئة الظروف وإيجاد الذرائع لاستئناف المعركة البحرية، أو تحريض الأميركيين على تسعيرها، أو أنه مجرّد تحسّر على معركة يتعذّر على تل أبيب وعلى راعيها الأميركي خوضها حتى النهاية؟

لا تبدّلات في مواجهة الفلسطينيين:

المزيد من الشيء نفسه

أجمعت كلمات المتحدّثين، العسكريين والأمنيين والسياسيين على السواء، في مؤتمر «جامعة رايخمان» الإسرائيلية الأخير (هرتسيليا)، على حقيقة استمرار الصراع مع الفلسطينيين من دون حلول ناجعة؛ فالتسويات ولّت إلى غير رجعة، فيما يقتصر الأمر حالياً على حلول «ترقيعية»، وإدارة لظواهر الصراع، يبدو أنها باتت التوجّه المفضّل لدى أصحاب القرار. وبحسب المتحدّثين، وعلى رأسهم رئيس الأركان هرتسي هليفي، وعدد كبير من أصحاب المناصب والخبراء المتّصلين بدائرة التخطيط والقرار، فعلى الرغم من كون التسوية جزءاً لا يتجزّأ من المصالح الإسرائيلية على المستوى الاستراتيجي، إلّا أن تشابك العوامل والمسبّبات، بما لا يستثني السياسة الداخلية نفسها، يدفع إلى التمسّك بالوضع الراهن كما هو، مع تأجيل الاستحقاقات ما أمكن، وإن كان التأجيل يفاقم التهديدات ويقلّد إمكانات التسوية.

قد تكون هذه هي الخلاصة الأهمّ لمؤتمر «هرتسيليا» في ما يتعلّق بالصراع مع الفلسطينيين، الذين أعاد «علّية القوم» الإيصاء بـ«المزيد من الشيء نفسه» في ما يتعلّق بمواجهتهم: التفنّن في ممارسات القمع والظلم وانتهاك حقوق الإنسان، ومزاحمة الفلسطينيين على ما تبقّى من وجودهم وحياتهم، والاجتهاد في إلباس هذه الممارسات ثوب «العقائد الأمنية» و«استراتيجيات مواجهة الإرهاب»، على رغم كون هذا «الإرهاب» نتيجة طبيعية للاحتلال نفسه، وردّة فعل إنسانية تكوينية في مواجهته.

على مرّ سنوات احتلال فلسطين، تعاملت إسرائيل مع الأراضي الفلسطينية المحتلّة، ومن بينها القدس والضفة الغربية وقطاع غزة، على قاعدة أنه كلّما شعرت الأولى بمكانتها الأمنية وقدرتها على فرض المعادلات وإنْ بالقوة، كلّما مالت إلى تثبيت الوضع القائم في الثانية، في ما يمكن وصفه بـ«استراتيجية التفاعل اللحظي» مع ردود الفعل الفلسطينية الساعية للإضرار بالعدو. لكن مع تعاظم الردود هذه، لم تَجد تل أبيب بدّاً من البحث عن تسوية من شأنها تهدئة الوضع الأمني، وتخفيف حدّة المواجهة، والإسهام بالتالي في مضاءلة التهديدات. إلّا أنه، وبمجرّد تحقّق تلك النتيجة، كانت إسرائيل تعود إلى سيرتها الأولى، باحثةً عن إدامة الاحتلال وإدارة الصراع بلا حلول أو تسويات. هذا هو دأبها في كلّ المحطّات، منذ «أوسلو» التي جاءت على خلفية انتفاضة الفلسطينيين والتعثّر في قمعها ومنع تداعياتها، وصولاً إلى وقتنا الحاضر.

لكن مع اصطفاف جزء من الفلسطينيين إلى جانب الاحتلال كوكيل أمني أوغل في قمع المقاومين إلى حدّ فاق ما قام به العدو نفسه في أوجه عديدة، من دون أن يحصد في المقابل سوى مزيد من الإذلال والتهشيم لقدرتها على السيطرة على الفلسطينيين أنفسهم، أدّى، بمعيّة عوامل أخرى إسرائيلية داخلية، إلى تفشّي اليمينية الفاشية في الكيان، والتي لا ترتضي

> ما فات هليفي هو الحديث عن جذور العمليات الفدائية وعمليات الاشتباك الفلسطينية

بإدارة الصراع مع الفلسطينيين وتقليص مخاطره، بل تطالب بإنهاء الوجود الفلسطيني نفسه، والتمهيد لإعلان إسرائيل «المطهّرة» واليهودية الكاملة على أرض فلسطين التاريخية، من البحر إلى النهر، وصولاً إلى المملكة الأردنية نفسها، التي يصفها اليمين الفاشي بـ«الأرض اليهودية» المسلوبة.

على أيّ حال، وبينما ينشغل السياسيون اليمينيون المتطرّفون واليمينيون الفاشيون حالياً بالبحث عن المكانة الشخصية، وتظهير التطرّف والعنصرية في وجه الفلسطينيين، يبدو القادة الأمنيّون أكثر عقلانية وموضوعية، وهو ما ظهّرته كلماتهم في مؤتمر «هرتسيليا». إذ تحدّث رئيس أركان الجيش، هرتسي هليفي، عمّا سمّاه «زيادة في الهجمات الإرهابية» في الضفة الغربية، مشدّداً على وجوب تحليل هذه الزيادة والعمل على منع تناميها وتعاظمها. واعتبر أن ثمّة ثلاثة أسباب أدّت إلى تعاظم تلك الهجمات: أوّلها، وجود جيل فلسطيني شاب لم يشهد بطش الجيش الإسرائيلي في عملية «السور الواقي» عام 2002، عندما اجتاح الاحتلال المدن الفلسطينية على خلفية تفاقم الانتفاضة الفلسطينية الثانية، وثانيها، الضعف الذي أصاب السلطة الفلسطينية إلى حدّ لم تُعَد تشكّل معه أيّ أمل للفلسطينيين؛ وثالثها، الإحباط التامّ المتأتّي من عدم إعارة القضية الفلسطينية اهتماماً على مستوى العالم.

ما فات هليفي، هو الحديث عن جذور العمليات الفدائية وعمليات الاشتباك الفلسطينية، والتي يمثّل إغفالها تناغماً تامّاً مع التوجّه العامّ لدولة الاحتلال، القائم على تفادي أيّ تسويات مع الفلسطينيين، وإدارة نتائج الصراع معهم عبر المزيد من القتل والقمع وسلب الحقوق. إدارةً لم يَجد رئيس أركان الجيش مانعاً من التفاخر بها، باعتبارها «الوصفة الأنجع» لتيئيس المقاومين ممّا يقومون بها عبر تدفيعهم وحواضنهم أثماناً شخصية وعائلة، وهو ما وصفه هليفي بـ«العمل بتصميم كبير لإحباط الإرهاب في يهودا والسامرة (الضفة)، عبر استخبارات ممتازة، وعمليات على مستوى مرتفع من المخاطرة». أمّا في ما يتعلّق بقطاع غزة، فقال: «في القطاع، نتصرّف ضمن مثلّث استراتيجي: ضلعه الأول هو الردع والاستعداد لخوض الحروب، وضلعه الثاني العمل على منع التصعيد والتسبّب به، وأمّا الثالث فهو الإغراء والمحفّزات»، والتي تتّخذ صورة «مساعدات إنسانية وواقع مدني ومعيشي معقول».

أمّا الجانب العقلاني الوحيد في مداخلة هليفي، فقد يتمثّل في «النصيحة» التي توجّه بها إلى المؤسّسة السياسية، والتي تُعزى دون تغيير في الاستراتيجيات والمنطلقات. إذ قال: «إنني أدلي ببيان بسيط هنا: سلطة فاعلة (سلطة فلسطينية قوية للتعامل مع المقاومين) أفضل من الفوضى، وهي كذلك أفضل من أن تستلم حركة حماس الحكم» في الضفة. لكن ما الذي يدفع إسرائيل إلى قبول حكم «حماس» في غزة؟ يسأل هليفي نفسه، ليجيب: «(نعم)، حماس منظّمة إرهابية، ونحن نريد كياناً آخر هناك، لكن ليس لدينا الآن أيّ كيان آخر، لدينا فقط أدوات عسكرية ومدنية للعمل ضدّها ومهاجمتها بقسوة وفاعلية».

من جهتهم، لم يَحد بقيّة المتكلّمين عمّا أدلى بها هليفي، أي التشديد على إدارة الصراع ومخرجاته، من دون أيّ سعي إلى التسويات، ومع ترقّب المزيد من المواجهات في الطريق. باختصار، المطلوب في الضفة العمل على إحباط الفعل المقاوم، سواءً استباقياً أو لاحقاً عبر تدفيع الثمن، فيما في غزة مواصلة استراتيجية الردع بالعقاب والمحفّزات، وإن كانت التقديرات تشير إلى جولات جديدة مع القطاع، لن يكون لإسرائيل من هدف فيها سوى إنهائها بسرعة كي لا تتفاقم، ومن دون الأمل بحصد أيّ نتائج مختلفة منها.

بينما ينشغل السياسيون حالياً بالبحث عن المكانة الشخصية، يبدو القادة الأمنيّون أكثر عقلانية (أ ف ب)

العراق

الانتخابات تفجّر الخلافات مجدّداً
مصالحة كردستان لا تعمّر

على رغم عودة «الاتحاد الوطني الكردستاني» الى حكومة إقليم كردستان بعد فترة مقاطعة استمرّت طويلاً، عادت الأزمة بينه وبين «الحزب الديموقراطي الكردستاني» لتبلغ ذروتها عندما حصل عراك بالأيدي وتدافع داخل برلمان الإقليم قبل أيام. على خلفية مشكلات تتعلّق بعمل المفوضية المعنيّة بالانتخابات البرلمانية المقرّرة فيه هذا العام، ووصل إلى عراك بالأيدي

بغداد - **فقار فاضل**

بعد أيام قليلة على المصالحة بين «الحزب الديموقراطي الكردستاني» و«الاتحاد الوطني الكردستاني»، والتي أتاحت عودة الثاني إلى المشاركة في اجتماعات حكومة الإقليم، وشملت اتفاقاً على كيفية صرف عائدات نفطه، انفجر خلاف كبير بينهما على خلفية الانتخابات البرلمانية المقرّرة فيه هذا العام، ووصل إلى عراك بالأيدي بين النواب خلال جلسة للبرلمان الممدَّدة ولايته. وكان رئيس حكومة كردستان، مسرور بارزاني، قد حدّد الـ18 من تشرين الثاني المقبل موعداً لتلك الانتخابات، بعد تمديد عمل البرلمان القائم لمدّة عام، والذي آثار تشكيكاً في شرعيّته من قِبل الأحزاب المعارضة لـ«الديموقراطي»، بينما أرجأت المحكمة الاتحادية، للمرّة الثالثة، البتّ في دستورية التمديد، بناءً على دعوى مُقامة من قِبل حراك «الجيل الجديد» المعارض. وكانت آخر انتخابات نيابية أُجريت في الإقليم عام 2018، وقد حاز فيها «الديموقراطي» غالبية مكوِّنة من 45 مقعداً، ثمّ تلاه «الاتحاد» الذي يمتلك 21 مقعداً في البرلمان المؤلّف من 111 مقعداً.

وتطالب أحزاب كردية، منها «الاتحاد» و«التغيير» و«الجيل الجديد»، بإجراء تحديث لسجلّات الناخبين، خاصة في محافظتَي دهوك وأربيل الواقعتَين تحت سلطة «الديموقراطي»، حيث تشتبه الأحزاب المعارضة بزيادة قرابة 700 ألف ناخب في السجلّات، من بينهم وفيات ونازحون من محافظات أخرى. ويأتي هذا الخلاف بعد أسبوعين من لقاء بين رئيس حكومة الإقليم، نائب رئيسه، قوباد طالباني، ونسيان الماضي، والأستعداد لإجراء الانتخابات البرلمانية»، وفقاً لبيان مشترك صدر عن اللقاء. وفي هذا المجال، تتّهم رئيسة كتلة «الديموقراطي» في مجلس النواب الاتحادي، فيان صبري، «بعض الأحزاب السياسية بأنها لا تريد إجراء الانتخابات في موعدها، فتارةً تعرقل انعقاد جلسة البرلمان، وأخرى تشريع القانون»، واصفة، في تصريح إلى «الأخبار»، ما حصل بأنه «غير قانوني»، وخاصة قيام رئيسة البرلمان، ريواز فائق، التابعة لـ«الاتحاد» برفع الجلسة، معتبرةً أن «تفسير ذلك هو أن الاتحاد لا يريد للانتخابات أن تُجرى». وتعتقد صبري أن «الخلاف ليس على الدائرة الواحدة أو الدوائر المتعدّدة، وإنّما هناك استفادة من بقاء الإقليم من دون انتخابات»، مؤكّدةً أن حزبها «يدعم إجراء الانتخابات البرلمانية في الإقليم في الموعد المحدّد، ومستعدّ لجميع الإجراءات اللازمة لغرض تفعيل المفوضية باسرع وقت»

> «الاتحاد» لن يشارك في الانتخابات إذا لم يتم تعديل او تغيير قانون

في المقابل، ترى القيادية والنائبة السابقة في «الاتحاد»، رابحة حمد، أن «الانتخابات في إقليم كردستان أصبحت عقدة كبيرة... خاصة بعد هيمنة الديموقراطي على كلّ الأصوات، بما فيها استحواذه على مقاعد المكوّنات الأخرى وهي تقريباً منذ واحد وثلاثين عاماً، ما يعني أنه أصبح لا يلائم البيئة السياسية والظروف التي يشهدها الإقليم في الوقت الحالي». وتشير إلى أن «الديموقراطي يماطل وينتظر أن تخضع ونقبل بالأمر الواقع، بينما نحن على موقفنا ولا نقبل بذلك». وتطالب بأن «يكون الإقليم أربع دوائر انتخابية، وكذلك أن تشرف على الانتخابات مفوضية الانتخابات في الحكومة الاتحادية، وأن تجرى برقابة أممية، حتى نضمن استحقاقاتنا من دون تزوير أو تلاعب من قِبل الأحزاب الأخرى، ومنها الديموقراطي».

وتنبّه حمد إلى أن ثمّة فارقاً كبيراً بين الأصوات الموجودة في سجلّات الناخبين في مفوضية إقليم كردستان، وتلك الموجودة لدى المفوضية العليا في بغداد، موضحةً أن «هناك مئات الآلاف من الأصوات كلّها تزوير، فاغلبها لنازحين من سوريا وتركيا وإيران، وحتى بينهم نازحون من محافظات عربية»، مبيّنةً أن «هذه الزيادة فقط في دهوك وأربيل، وهناك نقصان في السليمانية، ما يعني أن أكثر من ثلاثمئة ألف صوت من غير الأكراد ستذهب لصالح الديموقراطي». كذلك يرى السياسي والقيادي في «الاتحاد»، محمود خوشناو، أن «هناك ضرورة كبيرة لتعديل قانون الانتخابات». ويقول: «نحن نشعر بأن هناك ظلماً كبيراً في القانون لأنه شُرّع عام 1992 وطرأت عليه تعديلات عدّة، وفقد روحيّته وانسجامه مع التغييرات الاجتماعية والسياسية. لذلك، لا بدّ من أن نذهب إلى تشريع قانون جديد»، متسائلاً في حديث إلى «الأخبار»: «لماذا كلّما تكون هناك مبادرة وتقارب، يقوم الديموقراطي بإجهاض هذه المبادرات؟»

من جهته، يشدّد القيادي في حراك «الجيل الجديد» المعارض، أوميد محمد، على ضرورة إجراء الانتخابات في موعدها المحدّد، «لأن برلمان كردستان يعمل في الوقت الحالي بشكل غير شرعي». ويقول محمد، في تصريح إلى «الأخبار»، إن «الانتخابات مهمّة، سواءً كانت بدائرة واحدة أو بدوائر متعدّدة، لأن الديموقراطية في الإقليم عليها مؤشّرات خطيرة، فلهذا نحن نرفض التسويف المتعلّق بمصالح الأحزاب الحاكمة». ويدعو إلى إجراء الانتخابات بمفوضية نزيهة أو تحت إشراف المفوضية العليا المستقلّة في حكومة بغداد، معتبراً أن الحزبَيْن النافذَين في الإقليم يخافان من الانتخابات بكلّ أشكالها، سواءً كانت بإشراف محلّي أو أممي، محذّراً من أن «الإقليم بالمجمل قادم على خطر كبير في حال لم تجرِ الانتخابات في موعدها، وهذا الخطر قد يكون إقليمياً أو دولياً أو حتى داخلياً».

مسعود بارزاني مرحباً بعمدة باريس آن هيدالغو التي زارت إقليم كردستان قبل أيام (أ ف ب)

تقرير

الميزانية مقابل مطالب الفاشيين: حكومة نتنياهو تنجو

بعد طول شدّ وجذب، تمكّنت حكومة بنيامين نتنياهو من تمرير ميزانيّتها التي كان فشل المصادقة عليها قبيل نهاية الشهر الجاري يهدّد بانفراط عقد الحكومة. وإذ لم تأتِ هذه المصادقة إلّا بعد تنازلات كبرى قدّمها نتنياهو لحلفائه من «الحريدية» و«الصهيونية الدينية»، فقد رات المعارضة، في ما تمّ تمريره، ميزانية ابتزاز، ستضع المجتمع الإسرائيلي واقتصاده على مذبح السياسة

بيروت حمود

قبل ستّة أيام من انتهاء المهلة المحدّدة للتشريع، تنفّس رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، الصعداء، بتصويت «الكنيست» على قانون الميزانية العامّة لعامي 2023 و2024، والذي كان انقضاء تلك المدّة من دون مصادقة «الكنيست» عليه بالقراءات المختلفة، سيعني أوتوماتيكياً حلّ الحكومة والذهاب إلى جولة انتخابية سادسة مبكرة. وجاء تمرير الميزانية بالقراءات الثلاث بعد نقاشات استمرّت لأكثر من 35 ساعة، وسُجّل فيها حضور كامل لأعضاء أحزاب الإئتلاف الحاكم والمعارضة على حدٍّ سواء، وأقرّ القانون بتأييد 64 عضواً، ومعارضة 56 آخرين هم كامل عِداد المعسكر المعارض، ومن ضمنهم أعضاء القائمتَين العربيتَين. إلّا أن هذه المصادقة لم تُنجز إلّا بعدما قدّم نتنياهو تنازلات كبيرة لضمان استقرار حكومته، خصوصاً بعدما هدّد زعماء أكثر من حزب من حلفائه بعدم التصويت على الميزانية، من دون الموافقة على مطالبهم بزيادة ميزانيات لجمهورهم، وفي مقدّمتهم زعماء الأحزاب «الحريدية»، وحزب «عوتسماه يهوديت» بقيادة إيتمار بن غفير.

وبدأت النقاشات ليل أوّل من أمس، وانتهت بالتصويت على الميزانية العامة، وعلى قانون التسويات الملازم لهذه الأخيرة، فيما جرت الموافقة على إجراء إصلاحات من مثل إنشاء صندوق ضريبة الأملاك، والتي ستُقتطع من البلديات الكبرى لصالح المستوطنات اليهودية. وبلغ حجم الميزانية للعام الحالي نحو 484 مليار شيكل، فيما وصل للعام المقبل إلى 514 مليار شيكل، ما يعني أكبر ميزانية يقرّها «الكنيست» في تاريخه؛ إذ لم يسبق أن تجاوزت أرقامها، في أيّ مرّة من المرّات، نصف تريليون شيكل. أمّا التوزيع فينصّ على منح 14 مليار شيكل لأحزاب الائتلاف الحاكم، وتحويل 77 ملياراً أخرى إلى وزارة التربية والتعليم في العام الحالي، و82 ملياراً ثانية في العام المقبل إلى الوزارة نفسها. بدورها، نالت وزارة الأمن 63 مليار شيكل في عام 2023، و64 مليار شيكل في عام 2024، فيما سيُحوَّل إلى وزارة الصحة 44 مليار شيكل في السنة الجارية، و50 ملياراً في السنة المقبلة. وإلى جانب قانون الميزانية، صادق «الكنيست» على قانون التسويات الذي يموجبه اختُزلت البنود التي كان من المقرّر أن تحارب غلاء المعيشة، بينما أُبقي على كلّ ما خطّط له وزير المالية، ورئيس كتلة «الصهيونية الدينية»، بتسلئيل سموتريتش، وتحديداً لناحية إقرار التدابير اللازمة لتسريع «النمو والازدهار»، و«رفع مستوى المعيشة»، فضلاً عن التسريع في إنجاز البنى التحتية ومعالجة الأزمة في سوق الإسكان والعقارات، وزيادة المنافسة والحدّ من المركزية، وتعزيز رأس المال البشري، والحدّ من البيروقراطية، وترشيد القطاع العام.

(أ ف ب)

وعقب إتمام هذه المهمّة الصعبة، شارك نتنياهو منشوراً يتضمّن علامة النصر على حسابَاته في مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، معلناً «(أننا) فزنا في الانتخابات، وصادقنا على الميزانية. نحن مستمرّون لأربع سنوات مقبلة». ورأى نتنياهو أن «إقرار الميزانية سيمنح الحكومة استقراراً بعد أشهر طويلة من المماطلة والتسويف»، معلناً أن مخطّط «الإصلاحات القضائية سيعود مجدّداً ليوضع على رأس أجندة الحكومة»، آملاً في «ثَقْرَ هذه الإصلاحات بعد التوصّل إلى اتّفاق مع المعسكر المعارض». وكان نتنياهو جمّد، منذ أكثر من شهر، مخطّط «الانقلاب القضائي»، في أعقاب التحرّكات الاحتجاجية غير المسبوقة ضدّه، والتي بلغت ذروتها في «ليلة الغضب»، عندما وصل المتظاهرون إلى مقرّ رئاسة الوزراء في القدس المحتلّة، احتجاجاً على إقالة نتنياهو وزير الأمن، يوآف غالانت. وأعقب قرار التجميد دخول «الكنيست» عطلته الشتوية، والذي ترافق مع انطلاق محادثات بين الائتلاف والمعارضة في ديوان الرئيس الإسرائيلي، يتسحاق هيرتسوغ، والتراجع عن إقالة غالانت. على أن تلك المحادثات المستمرّة منذ حوالي الشهر لم تحرز إلى الآن تقدّماً ملموساً، فيما يبدو واضحاً أن البند الأكثر إثارة للجدل فيها، والمتّصل بتحديد صيغة لتعيين القضاة، سيفضي بها إلى طريق مسدود، وهو ما يتحضّر له عرّاب «الانقلاب»، وزير القضاء ياريف ليفين، الذي يريد الدفع بالتشريعات القضائية قُدُماً، ولو من دون التوصّل إلى تسوية.

> قانون التسويات قضى تقريباً على الامل في خفض كلفة غلاء المعيشة

من جهة أخرى، ادّعى نتنياهو، في مقابلة مع «القناة الـ14»، أنه وضع غلاء المعيشة «هدفاً تالياً»، على الرغم من أن قانون التسويات قضى تقريباً على الأمل في خفض كلفة هذا الغلاء المتصاعد، والذي أنهك الإسرائيليين منذ أزمة «كورونا»، إذ إن القانون الملازم للميزانية ألغى معظم الأقسام التي كانت معدّة لمكافحة الغلاء المتواصل، كما ألغى القيود المفروضة على كبار المستوردين، ولم يفرض أيّ قيود أخرى على الاحتكارات الكبيرة في الاقتصاد. وعلى الرغم من كلّ التحذيرات التي أطلقها كبار مسؤولي وزارة المالية، أصرّ سموتريتش، من جهته، على أن الميزانية التي أقرّت «تؤسّس لاستقرار حكومي»، علماً أنه بحسب تقديرات وزارته، فإن الميزانيات الممنوحة للأحزاب «الحريدية» «ستضرّ بالنمو مستقبلاً»، على المقلب الآخر، هاجم زعيم المعارضة، يائير لابيد، تمرير الميزانية، واصفاً هذه الأخيرة بأنها «أسوأ ميزانية في تاريخ البلاد وأكثرها تدميراً». وإذ أشار إلى أنها تجاهلت غلاء المعيشة لتتضمّن «ابتزازات لا نهاية لها»، فقد رأى فيها «انتهاكاً للعقد المبرم مع مواطني إسرائيل، الذين سيستمرّون في دفع ثمنها مع أطفالهم وأبنائهم». ووصف زعيم «المعسكر الوطني»، وزير الأمن السابق، بيني غانتس، بدوره، يوم التصويت على الميزانية بأنه «يوم حزين لدولة إسرائيل»، معتبراً أن نتنياهو «حوّل الميزانية إلى أداة تُستخدم في الألعاب السياسية»، محذّراً من أن «إسرائيل سقطت في أيدي تحالف متطرّف وضع المجتمع الإسرائيلي واقتصاده على مذبح السياسة».

السودان

هدنة بلا حياة: الخرطوم تحت حُكم العصابات

الخرطوم - **مي علي**

مع استمرار الحرب للشهر الثاني على التوالي، يتبنّى السودانيون أن يصمد وقفُ إطلاق النار، حتى يتمكّنوا من العيش بسلام. ويعيش هؤلاء حالة من الترقّب لمدى التزام طرفَي الصراع، الجيش و«الدعم السريع»، بالهدنة الإنسانية التي وُقّعت مطلع الأسبوع في مدينة جدة. غير أن اليوم الأول للهدنة، شهد العديد من الخروقات، حيث حلّقت طائرات استطلاع تابعة للجيش في سماء الخرطوم بمدنها الثلاث، فيما سُمعت أصوات تبادل لإطلاق النار في مُنطقة أم درمان ووسط الخرطوم. كما شهدت مدينة الأبيض في ولاية شمال كردفان، اشتباكات بين الجيش و«الدعم»، بعد شنّ الأخيرة هجمات مباغتة على أطراف المدينة.

ومع دخول الهدنة يومها الثاني، لم تُسجَّل أيّ حالات انسحاب لـ«الدعم» من المرافق الحيوية، وبخاصة المستشفيات، حيث يعاني سكان الخرطوم من عدم توافر الخدمات الاستشفائية في المستشفيات المتخصصة، بعدما انحصر تقديم الخدمات العلاجية بالمراكز الصحية في المناطق الواقعة على أطراف العاصمة والبعيدة عن الاشتباكات. لا بل إن «الدعم» عزّزت تمركزها داخل المستشفيات عشيّة دخول الاتفاق حيّز التنفيذ، بسيطرتها على مستشفى «البان جديد» شرق الخرطوم، وهو آخر مستشفى متخصص يخدم منطقة شرق النيل والحاج يوسف، إثر طردها الطاقم الطبّي منه، وفقاً لبيان نقابة الأطباء.

ويقول عضو اللجنة التمهيدية للنقابة، علي بشير، في تصريح لـ«الأخبار»، إن «قوات الدعم السريع لم تخرج من المستشفيات التي تقع تحت سيطرتها»، مضيفاً أنه «حتى في حال خروجها، فمن الصعب عودة المستشفيات إلى الخدمة نظراً لصعوبة تحرّك الكوادر الطبية». ويلفت إلى أن «أغلب الكوادر يتواجدون الآن خارج الخرطوم، وقد طالبنا الأمم المتحدة بفتح ممرّات آمنة لضمان حركتهم»، متابعاً أن «أغلب المستشفيات تعاني من انقطاع في الكهرباء والمياه، وهذا ما يصعّب عودتهم إلى العمل بشكل طبيعي»، مشيراً إلى أن توقّعات النقابة تفيد بأن «نحو 50% فقط من المستشفيات قادرة على العمل في حال الالتزام بالهدنة». وإذ كشف أن النقابة لا تتواصل مباشرة مع الجيش و«الدعم السريع»، بل عبر البعثات الأممية، فقد اعتبر أنه كان من الضروري أن يطالب

> يأمل السودانيون في أن تتيح لهم الهدنة العودة إلى منازلهم في الخرطوم

الوسيطان، الرياض وواشنطن، بتشكيل «لجنة من الهلال الأحمر والصليب الأحمر الدولي بالإضافة إلى وزارة الصحة لمراقبة تنفيذ الهدنة وتحميل أيّ طرف أيّ انتهاكات تحدث في مناطق سيطرته».

ومع استطالة أمد الحرب، تتزايد معاناة الآلاف الأسر التي لم تتمكّن من مغادرة الخرطوم، حيث تعيش شبه حصار، في ظلّ نقص حادّ في الأغذية، بالإضافة إلى نقص في المياه نتيجة سيطرة «الدعم» على محطّة مياه مدينة خرطوم بحري منذ اليوم الثاني للحرب، والتي أدّت إلى انقطاع المياه عن كل أحياء المدينة. وتتسم رحلة البحث عن الغذاء والماء بالمخاطر، بسبب تموضع قناصة «الدعم» فوق المباني المرتفعة داخل الأحياء. كما أن تأخر وصول المساعدات الإنسانية من المنظّمات الدولية، فاقم من معاناة المواطنين في ظل غياب كامل لأجهزة الدولة عن تقديم أيّ مساعدات لمواطنيها، في ما عدا استجداء المجتمع الدولي لتسريع العون.

وبحسب الاتفاق الأخير، فإن طرفَي النزاع سيحافظان على مناطق سيطرتهما، ما عدا المرافق الحيوية من مستشفيات ومحطات مياه وكهرباء، والتي منع استخدامها لأغراض عسكرية، فيما لم يتمّ التطرّق إلى المنازل التي تسيطر عليها «الدعم»، والتي تطرح تساؤلات حول ما إن كانت من ضمن المرافق المطلوب إخلاؤها. على أن عملية الإخلاء تلك تبدو غير قابلة للتنفيذ على الأرض بحسب مراقبين؛ إذ لا تعلم الوجهات التي ستنتقل إليها القوات من المرافق المخلاة، ولا سيما أن جميع المعسكرات التابعة لـ«الدعم» لا تزال هدفاً لطيران الجيش، علماً أن الاتفاق ينصّ على منع استهداف البنية التحتية المدنية أو المراكز السكنية.

على أيّ حال، يأمل السودانيون في أن تتيح لهم الهدنة العودة إلى منازلهم، من أجل تفقّدها وأخذ حاجياتهم منها. لكن حتى هذه تبدو مهمة شبه مستحيلة، في ظل انتشار عمليات السلب والنهب. وفي هذا السياق، فإن واحداً من الأسئلة اليوم، هو من سيحمي المدنيين من تلك العصابات المنتشرة بكثافة، والتي أصبحت تهدد حياة المواطنين أكثر من الحرب؟ والظاهر أن بند ضمان حرية الحركة للمدنيين الوارد في الاتفاق، لن تستفيد منه الفئة المستهدفة ما لم تنزل الشرطة إلى الشارع، وتقوم بمهام حفظ الأمن، على الأقل خلال الأيام السبعة من عمر الهدنة.

اليمن

مساعٍ سعودية لتشكيل وفد تفاوضي «رئاسي»
صنعاء للرياض: كلامنا معكم

صنعاء - **رشيد الحداد**

في ظلّ الجمود الذي يضرب مسار السلام في اليمن، عادت قيادة صنعاء لتلوّح بخيار التصعيد العسكري. وحذّر قائد حركة «أنصار الله»، عبد الملك الحوثي، من أن الهامش الذي مُنح للوسيط العُماني لا يمكن أن يستمرّ إلى ما لا نهاية، مؤكداً، في خطاب بمناسبة ذكرى «الصرخة»، أن «كلّ المؤشّرات تفيد بعدم وجود رغبة جادّة لدى الجانب السعودي في التوجّه نحو السلام العادل»، ساخراً من «محاولات الرياض المرفوضة والمتكرّرة لفرض نفسها كوسيط سلام في اليمن».

ورأى الحوثي أن «السعودية تتحرّك في إطار الهامش المسموح لها أميركياً»، معتبراً أن تنفيذ الاستحقاقات المرتبطة بالملفّ الإنساني «سيثبت مدى تحرّرها من الهيمنة الأميركية». وحذّر من «استغلال حالة خفض التصعيد في كسب الوقت وتنفيذ مؤامرات ضدّ اليمن»، منبّهاً السعودية إلى أنه «لا طموحات اقتصادية لها» إلّا بإحلال السلام في البلد الجار. وفي الاتّجاه نفسه، وصف عضو وفد صنعاء المفاوض، عبد الملك العجري، التحرّكات الأخيرة في المحافظات الجنوبية (تصاعد دعوات الانفصال)، بأنها «تعكس سلوكاً هادماً وغادراً لا يساعد على بناء الثقة»، محذّراً من أن «تلك الخطوات تضع كلّ مسار السلام السابق على المحكّ».

وتأتي هذه التحذيرات في وقت تستمرّ فيه الرياض في التهرّب من تنفيذ التفاهمات التي توصّلت إليها مع صنعاء، قُبيل عيد الفطر، محاولةً حشد تأييد إقليمي ودولي لمبادرتها لـ«السلام» المعلّنة في آذار 2021، على رغم رفض «أنصار الله» إيّاها في حينه. ومن هنا، تُفهم دعوة الحوثي، السعودية، إلى البدء برفع الحصار عن مطار صنعاء، وفتح الطرقات الرابطة بين المحافظات ومن ضمنها طرقات تعزّ، والإفراج عن الأسرى وصرف مرتّبات الموظفين، تحت طائلة دخول مرحلة تصعيد جديدة، سبق لوزارة الدفاع في حكومة الإنقاذ أن حذّرت منها في أكثر من مناسبة. ولا تبدي «أنصار الله» ارتياحاً لتحرّكات تقودها السعودية، منذ مطلع الأسبوع الجاري، بهدف تحريك مسار السلام وفقاً لرؤيتها، وذلك من خلال محاولتها جعل «المجلس الرئاسي» الموالي لها نِدّاً مفاوضاً لقيادة صنعاء في الجولة المقبلة.

وفي هذا الإطار، تقول مصادر مطّلعة، لـ«الأخبار»، إن الجانب السعودي يسعى للعودة إلى صنعاء كوسيط سلام، ويعمل على ربط تنفيذ تفاهمات الجولة الأولى من المفاوضات بقبول حكومة عدن، وهو ما سيزيد المفاوضات تعقيداً. وتضيف المصادر أن السعودية تهدف من وراء تقديم نفسها بصفة «الوسيط» إلى التنصّل من أيّ التزامات متوجّبة عليها، وخصوصاً بنَدَي التعويضات وتكاليف إعادة الإعمار اللذَين أصرّت عليهما «أنصار الله» خلال مفاوضات رمضان. وكانت الرياض استدعت كامل أعضاء «المجلس الرئاسي»، وقيادات سياسية موالية لها، للتشاور حول خطّة السلام التي تعتزم طرحها في الجولة الجديدة التي سيقودها سفيرها لدى اليمن، محمد آل جابر. وجاءت هذه المشاورات التي انعقدت مع وزير الدفاع السعودي، خالد بن سلمان، مساء الإثنين، بعدما حالت الخلافات المحتدمة بين أطراف «الرئاسي»، دون تشكيل الأخير وفداً واحداً يمثّله في أيّ محادثات قادمة مع «أنصار الله».

على خطّ موازٍ، يواصل مكتب المبعوث الأممي لدى اليمن، هانس غروندبرغ، جهوده لتثبيت حالة التهدئة العسكرية، وهو التقى، في هذا السبيل، رئيس اللجنة العسكرية التابعة لصنعاء، العميد عبدالله الرزامي، المتواجد في الأردن. كذلك، يسعى المكتب لتحديد موعد لانطلاق جولة المفاوضات الجديدة بخصوص ملفّ الأسرى، على رغم فشل «الصليب الأحمر الدولي» في إتمام الزيارات المتبادلة للسجون بين صنعاء ومأرب، والتي كانت مقرّرةً في العشرين من الشهر الجاري، قبل أن تتعطّل بسبب عدم جاهزية السلطات الموالية لـ«التحالف»، بحسب ما أعلن رئيس «لجنة الأسرى» في صنعاء، عبد القادر المرتضى.

الكرة اللبنانية

لبنان يستعدّ لآسيا: «على قدّ بساطك مدّ اجريك»

أنهى منتخب لبنان لكرة القدم معسكره في أنطاليا التركية، وبات مستعداً لخوض دورتين دوليتين في الهند، وهي مسألة احدثت انقساماً في الرأي العام المحلي بين مؤيّد ومعارض بالنظر الى الخصوم المقبلين (رجال الأرز). اما السؤال فهو: هل كان بإمكان منتخبنا مواجهة منتخبات افضل، وهل هناك استفادة من هاتين الدورتين؟

لم يتمكن منتخب لبنان من تحقيق نتائج جيدة في تصفيات كاس العالم الاخيرة (أ ف ب)

شربل كريم

بين بطولة «هيرو إنتركونتيننتال كاب» التي ستجمع منتخب لبنان مع منتخبات الهند وفانواتو ومنغوليا، وبطولة جنوب آسيا التي سيواجه في إحدى مجموعتيها: المالديف، بنغلادش وبوتان (تضم المجموعة الأخرى: الهند، الكويت، النيبال وباكستان)، سيقضي منتخبنا الوطني حوالي الشهر في الهند، منشغلاً في مبارياتٍ تحضيرية لكاس آسيا التي سيخوض غمارها في قطر مطلع السنة المقبلة.

بمجرد تسمية الخصوم المقبلين للبنان، علت الأصوات المنقسمة بين متفاجئ ومنتقدٍ، وبين مترقّب لما يمكن أن ينتج من هذه التجربة غير الاعتيادية.

وقد يكون منطقياً أن يذهب البعض الى التصويب على المشاركة المقبلة للبنان في الدورتين، وخصوصاً أن المنتخبات العربية، ومنها المتأهل الى كاس آسيا، نظّمت ولا تزال مبارياتٍ على أعلى مستوى، إذ بالعودة الى ما قبل نهائيات كاس العالم 2022، لعب منتخب سلطنة عُمان مع ألمانيا، وواجهت الأردن منتخب إسبانيا وتنتهيا للقاء صربيا في الوقفة الدولية في حزيران المقبل. أما العراق فقد واجهَ في فترة التحضيرات المونديالية منتخب الإكوادور قبل سفره الى قطر، ولعب قبل شهرين مع روسيا، ويستعد للقاء كولومبيا.

مواجهاتٌ بلا شك لها فوائد إيجابية للبنان في الدورتين، وخصوصاً أنه لن تخرج منتصرة منها، ففي نهاية المطاف لا يرفع من مستوى اللاعبين ويزيد من خبرتهم سوى اللعب أمام منتخباتٍ لها وزنها في عالم كرة القدم.

لبنان المازوم

بالتأكيد، ليس بإمكان لبنان مواجهة أي منتخب من هذا النوع لأسباب مختلفة، تبدأ طبعاً من واقع البلاد حيث لا يوجد أي ملعب بمعايير عالمية لاستضافة تمارين ومباريات دولية بهذا الحجم، ولا إمكانات مادية لتأمين أفضل ظروف الاستضافة للضيوف، والدليل أن معظم رحلات المنتخب اللبناني كانت عبر دعوات موجّهة، إذ إن القدرات المالية للاتحاد، الذي لا يتلقى أي مساعدة من الجهات الحكومية بسبب الأزمة الاقتصادية العامة، لا يمكن أن تغطي تنظيم لقاءاتٍ بهذا الحجم أو دفع المبالغ لمنتخباتٍ لقبول خوض مباريات وديّة مع منتخبها على غرار ما أمّنته دول عربية مختلفة في مناسباتٍ عدة، لتكون بالتالي استعداداتنا لآسيا على قاعدة المثل الشهير: «على قدّ بساطك مدّ اجريك».

كما تضاف مسألة أساسية، وهي أن المنتخب اللبناني الحالي في طور إعادة البناء، وبالتالي ليس بإمكان اللاعبين الشبان مجاراة أصحاب الخبرات الطويلة على الساحة الدولية، ولا يحتاج المنتخب بالتالي الى هزائم وصدمات معنوية في هذه الفترة تحديداً، حيث يفترض أن يكون العمل على تعزيز إيمان اللاعبين بأنفسهم، وهو أمرٌ تجلبه الانتصارات حصراً.

لذا، ستكون النقطة الأكثر إيجابية في الدورتين الهنديتين هي في كسب اللاعبين الجدد الاحتكاك اللازم، وعيش أجواء المنتخب ومعسكراته ومبارياته الدولية، وهو ما يساعد في الإعداد الذهني لهم قبل الانغماس في الحدث الآسيوي الكبير، حيث سيواجهون في دور المجموعات قطر المضيفة، الصين وطاجيكستان.

العين على المونديال

وتبرز فائدة عامة أخرى، وهي ترتبط بقرعة التصفيات المؤهلة الى نهائيات كاس العالم 2026، وتصفيات كاس آسيا 2027 التي ستجرى في ماليزيا في 27 تموز المقبل، حيث سيكون السباق عبر المباريات الدولية المقبلة نحو كسب معقدٍ في التصنيف الثاني للقرعة المونديالية، وهو أمرٌ مهم بعد رفع عدد المنتخبات المتأهلة الى النهائيات الى 48 منتخباً، وتخصيص 8 مقاعد مباشرة لقارة آسيا، إضافةً إلى مقعدٍ في الملحق القاري.

> واقع البلاد وغياب الملاعب وضعف الإمكانات المادية لا تسمح للبنان باستضافة منتخبات كبيرة

من هنا، ستكون العين على الهند، التي يقف منتخبها خلف لبنان في تصنيف «الفيفا» بفارق لا يتعدّى 2,08 نقطة، حيث سيكون من المهم الفوز عليها لأن هذه المواجهة ستحدد بنسبة كبيرة من سيكون في التصنيف الثاني في القرعة، علماً أن لبنان يحتل حالياً المركز الـ 18 آسيوياً (99 عالمياً) في التصنيف الدولي، في وقتٍ ستوضع فيه المنتخبات التي تحتل المراكز من الـ 10 الى الـ 18 بحسب تصنيف «الفيفا» لشهر تموز 2023 في التصنيف الثاني من قرعة الدور الثاني لتصفيات كاس العالم 2026.

هذه التصفيات التي تشكّل أملاً استثنائياً لكل منتخب آسيوي بعيداً من منتخبات الصف الأول لتحقيق حلم التأهل الى المونديال، سيبدأها لبنان حتماً من الدور الثاني الذي سيضم 36 منتخباً، وهي المنتخبات المصنّفة من الأول إلى الـ 25 في التصنيف العالمي، إلى جانب المنتخبات الـ 11 الفائزة في الدور الأول، ليتمّ توزيعها على 9 مجموعات، بحيث تضم كل مجموعة 4 منتخبات تتنافس بنظام الدوري من مرحلتَي ذهاب وإياب، ويتأهل أول فريقين من كل مجموعة إلى الدور النهائي من التصفيات الآسيوية لكاس العالم، وتحصل أيضاً على بطاقات التأهل إلى كاس آسيا 2027.

بعدها يتم توزيع المنتخبات الـ 18 على ثلاث مجموعات، حيث تضم كل مجموعة 6 منتخبات، تتنافس بنظام الدوري من مرحلتَي ذهاب وإياب، ويتأهل أول فريقين من كل مجموعة مباشرة إلى كاس العالم 2026.

متابعة

الكويت تستضيف خليجي 26

تتطلف البطولة في كانون الاول 2024 (ويب)

ستستضيف الكويت النسخة السادسة والعشرين من بطولة كاس الخليج في كرة القدم في كانون الأول 2024، بحسب ما أعلن اتحاد كاس الخليج العربي عصر أمس الأربعاء في العاصمة القطرية الدوحة. وفي جمعيته العمومية التي تضم ثمانية دول أعضاء، قرر الاتحاد الإقليمي الذي تأسس في أيار 2016، إقامة البطولة الخليجية، التي بدأت عام 1970، في شهر كانون الأول 2024. كما تم منح مدة شهر للاتحادات الخليجية حتى البوعينين، المرشح الوحيد للرئاسة في الانتخابات المقررة في الأول من حزيران المقبل.

وتستعد الكويت، التي يتسيّد منتخبها الأزرق سجلات البطولة بعشرة ألقاب، لاستضافة التجمع الخليجي للمرة الخامسة بعد أعوام 1974، 1990، 2003، و2017.

وتوج المنتخب العراقي بلقبه الرابع في البطولة خلال النسخة الماضية التي استضافها على أرضه في محافظة البصرة الجنوبية في كانون الثاني الماضي، بعد 44 عاماً على استضافة بغداد لخليجي 5 عام 1979.

وتأسس اتحاد كاس الخليج العربي عام 2016، بعد سلسلة اجتماعات تحضيرية بدأت عام 2015، وكانت باكورة أعماله تنظيم خليجي 23 في الكويت عام 2017.

وجاءت خطوة تأسيس اتحاد كاس الخليج العربي في سياق ترتيب بطولات كاس الخليج باعتماد اختيار البلد المنظم على أساس «الملف» وليس «الدور»، كما كان معتمداً في النسخ السابقة.

حول العالم

دورتموند يحتفظ بمدافعه

جدد مدافع بوروسيا دورتموند الألماني ماتس هوملز، بطل العالم مع منتخب بلاده عام 2014، عقده مع ناديه حتى 30 حزيران 2024، ليخوض بالتالي موسمه الرابع عشر في صفوفه. ونقل بيان صادر عن دورتموند عن اللاعب البالغ 34 سنة قوله: «الجميع يعرف كم أستمتع باللعب في ملعب سيغنال ايدونا بارك أمام أنصارنا. لقد كان إجراءً طويل الأمد. الآن في نهاية الموسم استطيع القول بأني أرغب حقاً في البقاء موسماً جديداً».

وبعد أن أُعير إلى بايرن ميونيخ في كانون الثاني 2008، وقّع هُوملز بعدها بـ18 شهراً وتحديداً في صيف عام 2009 عقداً وبقي في صفوفه حتى 2016 حيث انضم إلى صفوف بايرن ميونيخ بشكل رسمي هذه المرة في الفترة من 2016 إلى 2019 قبل العودة مجدداً إلى دورتموند.

وأحرز في صفوف دورتموند الدوري الألماني مرتين عامي 2011 و2012 وكأس ألمانيا عامي 2012 و2021، كما خاض في صفوفه نهائي دوري الأبطال وخسره أمام بايرن ميونيخ بالذات (1-2) عام 2013 على ملعب ويمبلي.

ويحتل دورتموند صدارة الدوري الألماني قبل مرحلة واحدة على نهاية الموسم وإذا قدر له الفوز على ضيفه ماينتس في الجولة الأخيرة يوم السبت، سيتوج باللقب واضعاً حداً لسيطرة بايرن ميونيخ على اللقب في المواسم العشرة الأخيرة.

بيرلو يبتعد عن تركيا

تخلى الإيطالي أندريا بيرلو عن مهامه مدرباً لنادي فاتح كاراغومروك التركي لكرة القدم وذلك قبل 3 مراحل من نهاية الموسم، وبعد أقل من عام على وصوله إلى إسطنبول. وقال النادي التركي في بيان له على مواقع التواصل الاجتماعي: «بما أننا لا نستطيع الاستمرار مع السيد بيرلو وجهازه الفني، فقد طلبنا منه الإذن لكي يغادرنا على أمل أن يمنحه ذلك فرصة للتخطيط للمستقبل». كما أعلن النادي أن مساعد «المايسترو» ألبارسلان إردم سيتسلم زمام المهام الفنية موقتاً حتى نهاية الموسم.

وكان بيرلو (44 سنة)، بطل العالم في صفوف منتخب بلاده عام 2006، استلم تدريب الفريق في حزيران 2022 بعقد يمتد لموسم واحد وذلك بعد عام واحد من إقالته من تدريب يوفنتوس.

ولم تكن بداية موسم بيرلو جيدة في الدوري في نادي إسطنبول المتواضع، وهو يحتل حالياً المركز التاسع بعد أن مني بهزيمتين توالياً.

وكان فاتح كاراغومروك الذي صعد إلى دوري الأضواء موسم 2019-2020، احتل المركز الثامن في الموسمين الماضيين.

وعيّن بيرلو مدرباً ليوفنتوس في آب 2020 وقاد النادي التوريني للفوز بالكأس المحلية، قبل أن تتم إقالته في 2021 بعد خروج فريق «السيدة العجوز» من ثمن نهائي مسابقة دوري أبطال أوروبا واحتلاله للمركز الرابع في الدوري الإيطالي، منهياً هيمنة على اللقب استمرت 9 أعوام توالياً.

كما فاز اللاعب الدولي السابق بدوري الأبطال مرتين وبلقب الدوري المحلي ست مرات مع فريقي ميلان ويوفنتوس.

استراحة

كلمات متقاطعة 4317

أفقيا

1- عائلة رئيس عربي – ولع – 2- دولة أوروبية – 3- عرض لمهارة الحيوانات المدرّبة – مدينة في الأورغواي – 4- نهر إنكليزي – خاصته – 5- حرف جر – عائلة طبيب ألماني راجل وضع أسس نظام الطب البديل – 6- عاتب – ابن الحصان – وضع خفية – 7- عملة آسيوية – متحف لبناني – 8- من الفاكهة – من الطيور – 9- مدينة أردنية – بركة – 10- مدينة لبنانية – من مستلزمات الطعام

عمودياً

1- معركة أوروبية خاضها نابليون بونابرت – 2- مواطن من بلد آسيوي – 3- لباس هندي – تطوّر إقتصادي – 4- يضربه بقبضة اليد – صاح ذكر النّعام – 5- شتم ولعن – دولة أفريقية – 6- يحفر البئر – مجرى ماء – ضمير متصل – 7- من رجال الثورة الفرنسية – 8- عملهم – ريح لطيفة – 9- واحة ليبية – أمر فظيع – من مستلزمات البناء – 10- مدينة إيطالية – تردد صوته في صدره

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- نيوزيلندا – 2- جزدان – جدول – 3- بو – تور – مدح – 4- لام – بوح – او – 5- اتاري – اللذّ – 6- لواعج – اي – 7- كريت – قبور – 8- ركزّ – ما – اضنَ – 9- مبيد – ريف – 10- ليالي بيروت

عمودياً

1- جبل الكرمل – 2- نزوات – ركبي – 3- يد – ماليزيا – 4- وات – روت – دلّ – 5- زنوبيا – 6- رو – عقارب – 7- لحّ – حاجب – ي ي – 8- ندم – وافر – 9- دود الأرض – 10- الحوذي – نكت

sudoku 4317

8			4					2
	1	4		8			7	9
9	2							1
			9	4	8			3
				3				
	9		5	7	6			4
	5						9	6
7	4			2		1		
6		1			9			7

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4316

1	5	4	3	9	7	6	2	8
6	9	3	4	2	8	7	1	5
2	7	8	6	1	5	4	3	9
9	2	6	8	7	4	3	5	1
4	1	5	2	3	9	8	6	7
8	3	7	5	6	1	9	4	2
3	8	1	7	5	6	2	9	4
7	6	9	1	4	2	5	8	3
5	4	2	9	8	3	1	7	6

مشاهير 4317

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مارشال وقائد عسكري من كبار رجال الحرب في فرنسا (1611-1675)
3+6+4+7+4+9 = وكالة أنباء عالمية ■ 5+10+8+2 = مبالغ مستحقة الإيفاء ■ 11+1 = ضمير منفصل

إعداد
نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: سامي الدروبي

وفيات

رئيس مجلس النواب
أعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد من الأسى زميلهم المأسوف عليه
دولة نائب رئيس الوزراء النائب السابق
الدكتور الياس سابا
المنتقل إلى رحمة الله تعالى
الإثنين الواقع فيه 22 أيار 2023

إعلانات رسمية

تبليغ

جانب: فاطمة طاهر بو جليطة (مجهولة المقام)
الموضوع: تبليغ فقرة حكمية
المرجع: محكمة بيروت الشرعية الجعفرية
في الدعوى المُتكونة بينكِ وبين المدعي فادي منذر قديح بمادة إثبات طلاق والمُسجلة برقم أساس 2023/13 صدر عن هذه المحكمة (غُرفة القاضي السيد حاتم شكر) حُكماً غيابياً بحقكِ بتاريخ 2023/5/17 سجل رقم 35 قضى بإعتبارك مُطلقة من فادي منذر قديح طلاقاً رجعياً إعتباراً من 2022/7/24. مُهلة الاعتراض والإستئناف 45 يوماً تلي النشر.
رئيس قلم محكمة بيروت الشرعية الجعفرية
علي الحاج

إعلان

صادر عن السجل التجاري في بيروت بناءً لطلب المُستدعي تقرر بتاريخ 2023/5/23 حلّ وشطب المحل التجاري باسم فادي شهاب من قيود السجل التجاري حيث هو مُسجل تحت رقم 64538 صاحبه السيد فادي رياض شهاب رقم التكليف 86218.
فعلى كل ذي مصلحة تقديم اعتراضه ومُلاحظاته خلال عشرة أيام من تاريخ أخر نشر.
أمين السجل التجاري في بيروت
بالتكليف - مارلين دميان

تبليغ

جانب: مريام جورج دو روزن
الموضوع: تبليغ فقرة حكمية
المرجع: محكمة بيروت الشرعية الجعفرية غُرفة القاضي الشيخ علي المولى
في الدعوى المُتكونة بينك وبين المُدعي حسين علي جعفر والمُسجلة برقم أساس 2019/267 صدر عن هذه المحكمة (غرفة القاضي الشيخ علي المولى) حُكماً غيابياً بحقكِ بتاريخ 2023/5/22 سجل رقم 37 قضى باعتبارك مُطلقة من حسين علي جعفر طلاق رجعياً غيابياً من تاريخ 2015/4/3 وتدريكك الرسوم والمصاريف كافة.
مُهلة الاعتراض والاستئناف 45 يوماً تلي النشر
رئيس قلم محكمة بيروت الشرعية الجعفرية
علي الحاج

ذكرى التحرير

«كان حلماً مستحيلاً وتحقّق». لا يمكن لأيّة لغة أن تحتوي تركيباً يعبّر بشكل أكثر وضوحاً عمّا جرى بين الحادي والعشرين من أيار (مايو) 2000 والخامس والعشرين منه. ولا يمكن للأدب أن يجود بوصف أبلغ من تلك العبارة الموجزة. لكنه كان مستحيلاً فقط بالنسبة إلى الناظرين إلى المشهد من خارجه، محمّلين بتاريخ طويل من الخيبات وانتصارات أفرغت من معناها. أمّا بالنسبة إلى الساهرين على الزناد، فإن «إسرائيل سقطت» قبل ذلك بزمن بعيد. منذ خطوتها الأولى إلى الخلف. أو قل خطوتنا الأولى إلى الأمام. «تطويم المستحيل» لم يكن ليتحقّق بالأمنيات الصادقة وبعض الحماسة. بل كان حصيلة عمل جادّ نقل المقاومة من محاولة صدّ الاجتياحات بما تيسّر إلى الوقوف اليوم بثبات على أبواب الجليل في انتظار «ساعة الصفر». وانتقل العدوّ من التباهي بقدرة فرقه الموسيقيّة على تحقيق أحلامه التوسعيّة، إلى الاتكال على فرقه الهندسيّة الموكلة ببناء الجدران والتحصينات في الحفاظ على حلم البقاء. في ذكرى تحرير الجنوب اللبناني الـ 23، طرحنا على مجموعة من المبدعين العرب، بضعة أسئلة حول ما تحتفظ به ذاكرتهم عن تلك اللحظة التاريخيّة: أين كانوا في ذلك اليوم؟ كيف تلقّوا الخبر السعيد؟ وما هي نظرتهم إلى دور تلك المحطة من محطات الصراع في تحديد مصيره ومستقبله؟ جاءت الإجابات على شكل نصّ وجداني حيناً، وعلى شكل قصّة قصيرة أحياناً. وأهملت بعض الإجابات الاسئلة وانشغلت بغيرها. المشترك الوحيد هو التعبير عن الفرح الغامر الذي كان ذاته عند لبنانيّ في «المنصوري» على تخوم «الشريط الحدودي المحتل» سابقاً، وآخر في الجنوب الفرنسي، وجزائريّ في سطيف أو في الجزائر العاصمة، ومصريّ في القاهرة، وعراقيّ في الانبار، وسوريّ في اللاذقيّة

تقديم وإعداد **مهدي زلزلي**

مبدعون عرب يتحدّثون عن نصر أيّار و فتح باب الأمل... وفلسطين باتت أقرب

تأسيس وعي جديد

إسكندر حبش *

هو الفجر الجديد. لا بدّ أن تُسجل الذاكرة، والحياة بالطبع، التالي: ما قبل 25 أيار 2000، هو تاريخ مضى، وما بعد 25 أيار 2000، ليس تاريخاً جديداً فقط، بل هو هذا المستقبل الذي حلمنا فيه، هي أكثر من لحظة مفصليّة، بل لنقل هي إعادة لتأسيس وعي جديد، نجحت المقاومة في زرعه، ليس في نفوس رجالها فقط، بل في نفوس أبناء أمة، كانت تعتقد أنّ الهزيمة قدر حتميّ لا يمكن الفكاك منه. جاحدٌ من يُنكر هذه الحقيقة، وما يجري من محاولة تشويه للحقائق اليوم عند البعض، ليس سوى صراخ في صحراء. النور ساطع ولا يمكن تغافله، إلا لمن اختار أن يكون ضريراً عن عمد.

أذكر ذلك النهار جيداً. لم نكن في لبنان يومها. كنّا مجموعة من كتّاب لبنانيين في جولة على عدد من مدن الجنوب الفرنسي، لإقامة سلسلة من المحاضرات والندوات والقراءات، وكنّا نرقب الوضع، قبل حدوثه بأيام حين تواترت الأخبار بأنّ هزيمة الاحتلال آتية لا محالة. لم نتوقّع أن تكون بهذه السرعة، بالأحرى لم نتوقّع هذا الهروب الكبير. كنّا نجلس في الصباح، نتناول قهوتنا في مقهى في مدينة مارسيليا، حين أتى الروائي الياس خوري ليزفّ إلينا النبأ. قال إنّه تأخر بسبب مشاهدته التلفزيون الذي رأى فيه اندحار هذا العدو. أذكر أننا قفزنا كلنا واقفين. كأنّ أعطية ما هبطت فوق رؤوسنا من السماء. قلنا لإلياس هذا أجمل خبر. دعك من تأخرك، وتبدّلك أحاديثنا. «ركلنا» الأدب جانباً، وكل تلك «الشاغل» التي تبدو «مهمّة»، لنغرق للحظات في تقبيل بعضنا، في تهنئتنا. أظنّ أنّ رواد المقهى نظروا إلينا مطوّلاً، متسائلين عمّا يجري.

كيف يمكن وصف هذه اللحظة؟ فعلاً لا أعرف. كانت لحظة العمر. عمر بأسره كنا ننتظر فيه «بشارة» بولادة «مخلّص». وها قد أتى ليزيل عنّا تعب الزمان. وبالتأكيد، كانت النقاشات التي استمرّت لأيام لاحقة في الجنوب الفرنسي، أجمل. كنّا نستند إلى بداية تاريخ جديد. إلى بداية حياة جديدة.

* شاعر وصحافي ومترجم لبناني

سهرة عيد التحرير

عبد المجيد زراقط *

كان القمر قرص ضياء، يُطلُّ من بين الغيمات البيضاء لحظة، فيندلق الضوء، وتتمايل أزرار الورد البيضاء والحمراء، في الأحواض، ويفوح عبقها. كان الساهرون يحكون، ويختلط حكيهم بأصوات المتمشين على الطريق العام، في هذه الليلة الربيعيّة المقمرة. كانت القرية وطريقها في مهرجان. كان المتمشّون يحكون، يضحكون، يهتفون، يقفزون، يدبكون، وينشدون، في فضاء الفرح هذا، كان رفيف الكلمات يداعب الآذان والنفوس:

قال المضيف: كان لديَّ يقين بأنّ التحرير/ النصر آتٍ. كتبتُ قصّة للاحبّة الفتيان والفتيات، عنوانها «عيد النصر»، نالت جائزة، وصدرت منذ عامَين.

وقالت سيدة البيت، وهي تقدّم كؤوس الشاي للساهرين: كان حلماً، اقتحمنا الحاجز، هرب من بقي من العملاء، وكنا أوّل الداخلين.

كان الجار يرشف من كأسه. أبعد الكأس، وقال: نحن سبقناكم، جئنا مشياً من طريق الوادي. كانوا يقصفون. لم نهب. تقدّمنا، وقبل الفجر، كنا هنا نطارد الهاربين.

مسَّد الجار الآخر لحيته الشائبة، وقال: عندما وصلت إلى وادي السلوقي، أطلت قلعة دبي. هذه القلعة بناها الإفرنج في مدخل الوادي من حجارة بيوتنا ومساجدنا، وظلّوا فيها قروناً، ثم طردناهم، وبقيت منهم آثار تحكي حكايات غزاة مرُّوا، وفرُّوا.

وقف يفتل شاربه المبروم، وقال: شبيهها موقع مشعرون الصهيوني، غير بعيدٍ منها.

* كاتب وناقد وأكاديمي لبناني

تاجٌ لا يسقط ولا يذبل

حسن م. يوسف *

ولدتُ في عام النكبة وتربّيتُ على وعود الراديو الذي كان يؤكّد لي صباح مساء حتميّةَ سحق الكيان الغاصب، مهللاً «يا فلسطين جينالك، جينا وجينالك جينالك، جينا تاشيل حمالك. الخ» ولهذا أصبتُ بحالة من الذهول ووقعتُ في حفرة عتم عندما سمعت جمال عبد الناصر يعلن استقالته من الراديو بصوت مرتعش عقب نكسة 1967! ثمّ جاء أيلول الأسود نكسة أمرّ وأدهى! صحيح أنّ آمالي قد انتعشت في حرب تشرين التحريريّة لدرجة أنّني ما زلت أشعر بالقشعريرة عندما أسمع صوت أيقونة أرواحنا فيروز، وهي تهتف «يا قمر مشغرة» وتتغنّى بخبطة أقدام الرجال! لكن الليل خيَّم على روحي في عزّ الظهيرة عندما غزا شارون لبنان وارتكب وأذنابه مذبحة «تل الزعتر». إلا أنّ روحي انتعشت مجدداً عندما انطلقت المقاومة في لبنان واضطر «اليانكي» للانسحاب وذيله بين رجليه، لكن الضربات لم تتوقف لحظة واحدة. فبعد حرب الخليج الكارثيّة الأولى، جاءت حرب الخليج الثانية الأكثر كارثيّة. ورغم أنّ المقاومة الوطنيّة اللبنانيّة كانت تنزل ضربات موجعة بالعدو إلا أنني كنت قد فقدت شهيتي لمتابعة الأخبار مع حلول الألفيّة الثالثة. إذ انتابني إحساس عميق بأنّ شعوب منطقتنا قد بدّدت فرصتها في الدخول إلى التاريخ. ولهذا ذهلت عندما اتصل بي أحد الأصدقاء، مساء الحادي والعشرين من أيار عام 2000 وأخبرني وهو يكاد يبكي من الفرح بأنّ جيش الكيان/ السرطان قد بدأ ينسحب من جنوب لبنان. وعندما شاهدت بأمّ عيني اندحار الغزاة في 25 أيار، أدركت أنّ اليأس جريمة، فكتبت معرباً عن إيماني الراسخ بالمقاومة التي زرعت في رأسي وفي رؤوس كل المخلصين من أبناء أمتي تاجاً من العطر والفخر لا يسقط ولا يذبل.

* كاتب وصحافي وسيناريست سوري

درسٌ عظيم ومنارةٌ مشعّة

أحمد الخميسي *

25 أيار/ مايو عام 2000 كان ويبقى يوماً مجيداً تدقّ فيه القلوب بالفرح والكرامة، اليوم الذي أثبتت فيه المقاومة الشعبيّة أنّها وحدها القادرة على هزيمة الكيان الصهيوني وإجباره على التراجع. يبقى هذا الدرس العظيم منارةً مشعّةً يمضي على نورها كل الشرفاء. أذكر مدى انفعالنا أنا وأخي الملحّن الراحل فتحي الخميسي، حتى إنّنا قمنا فأخذت أنا ورقة لأكتب وجلس هو إلى البيانو ليضع اللحن ونحن نشعر أنّنا أمام لحظة يشرق فيها ضوء الفجر، وخرجت الأغنية التي نُشِرَت بعد ذلك على يوتيوب: لبنان الحر الثائر..

ماشي ع الدرب لأحلامه..

لبنان الحر الثائر..

الموت آهو مرمي قدّامه..

والنصر بيرفع أعلامه..

لبنان ع الدرب لأحلامه..

ولا غير المدفع باقي..

على كتف مقاومة وطنية..

ولا غير الشعب فدائي..

صواريخه وصلت طبريا!

واليوم ما زالت الأغنية والمعنى والبطولة مشتعلة في نفوسنا.

* قاصّ وصحافي مصري

يوم اشتعلت صدور الأحرار

ياسين بن عبيد *

كيف يمكن أن نتلقى خبر انتصار المقاومة ودحر العدو الإسرائيلي؟ سؤالٌ وجوديّ يطرحه كل مسلم، وكل شرقي، كل عربي على نفسه ويحيّنه كلما تجدّدت ذكراه على مرّ الأعوام. تَحيين المناسبة بمعناها الجهاديّ المقاوم يشير فعلاً إلى دوام الحياة في أمتنا، وإباء الذل المشفوع بالعار الذي يريد البعض أن يدفعنا إليه تحت طائل المصالح المشتركة، والقيم الإنسانيّة وما هو من قبيل المغالطات المشبوهة. ارتداداً إلى المناسبة، أذكر كما يذكر غيري استعلاء صدري وصدورَ الأحرار في العالم، احتفاءً وزهواً بالنصر على الأعداء، ودحض أكذوبة الجيش الصهيوني الذي لا يقهر. ما زال الإنسان الحرّ فلسطينياً، وعربياً، وإسلامياً يصنع أمجاده وينقضّ على أعداء الإنسانيّة وجودَهم القائم على الابتزاز والاستفزاز والعدوان المتكرّر على الحضارات وعلى الأديان وعلى الشعوب؛ وهو بهذا يصدّق الأخبارَ التي جاءت بها النصوصُ الدينيّة المؤسّسة ومدوّنات التاريخ الواصفة إياه على هاته الحقيقة.

أعتقد جازماً أن جيل اليوم ليس بينه وبين جيل النصر مسافة من أيّ طبيعة كانت، لأنّ القيم المشتركة فعلت فعلتها، وغرست في الوعي الجديد تلك الروح الوثابة التي تصنع النصر على قاعدةٍ من المتواليات التي لا تنفصم، وعلى أرضيّةٍ من الثوابت التي لا يمكنها أن تتحوّل. وإنّ غداً لناظره قريب.

* شاعر وأكاديمي وناقد جزائري

تميمة في عنق لبنان

فاروق شويخ *

يومٌ عصيٌّ على النسيان، كان فاتحةً مضيئةً للألفيّة الثالثة، معلّقاً كتميمة في عنق لبنان وآية كرسيٍّ في رئة الجنوب. شعرنا أنّنا أغنياء حين ادّخرنا قمحاً لا ينفد في أهراءات العزة. أذكر أنّ الفرح انتشر في شوارع الجنوب، واستيقظت المناطق التي عاشت مكبّلة في ليل الاحتلال. لحظات التحرير الأولى كانت أشبه بحلم لن يتكرّر. أحسسنا بالقوّة والمهابة وقدّسنا معنى الكرامة والجهاد: هاتان المفردتان اللتان بات يندر ورودهما في أبجديات بعض الأدباء والإعلاميين، بل يشعرون بالخجل وربما الخوف من استخدامهما..

خبر التحرير تلقيتُه بكثير من التوقّع، فقد شهدتُ الحرب شبه اليوميّة بيننا وبين العدوّ لقرب منزلنا من أحد مواقعه، قد ينحو البعض إلى القول بعدم التصديق والتخيّل: كان التوهّم موجوداً بصفته المجازيّة لا الحتميّة، إنّما من الجانب الآخر الفعليّ والجهاد الواقعي الموضوعي لم يكن الإلحاح على فعل المقاومة والمواظبة على استنزاف العدو ليأتي بثمنٍ أقلّ من هذا التحرير.

أمّا عن أثر التحرير وهذا الانتصار في الصراع الدائر، فيمكن استعراض بعض النتائج المباشرة وتلك التي تمتدّ في نفوس الأجيال. ماذا تقول عن امتلاك الثقة والإيمان بالقوّة الذاتيّة؟ ماذا عن قوّة الردع التي ولدت حديثاً في وجه عدوٍّ لم يتخيل يوماً أن يقارعه أحد في هذا العالم؟ ماذا عن المكانة الاستراتيجيّة للبنان في العالم؟ ماذا عن حقوقنا في ثرواتنا الطبيعيّة؟

* شاعر لبناني

مقاومة العظمة

عبد القادر فيدوح *

حين تسجّل المقاومة مجدها؛ ليس للمرء إلا أن يفتخر بالإنجازات التي حققتها، ولأنّ ملحمة المقاومة باسقة في جنوب لبنان وبقاعه الغربي، ولأنّ هذه المقاومة منحت جَهدها وأبناءها قبل أن تمنح نضالها لعزة الوطن، ولأنّها علّمت أحفادها أن التضحية نافذة الحرية والكرامة، ولأنها منحت مواطنيها نعيم القيم التي من شأنها التضحية في سبيل الذود عن الوطن، وتعزيز مجد تاريخ لبنان العريق، فقد كان رجالها أيقونة خالدة، ولأنها كانت رمزاً وشَمَتْ قلب أبنائها البررة بحبّ الأرض، ولأنها أكثر من ذلك، فقد أدارت انتفاضة المستحيل لتصبح حقيقة.

وإذ نحيي ذكرى مجد هذه المقاومة، فلأنّنا ننظر إليها على أنها بذرتْ نواة؛ لتصبح غرساً لجيل واعد، وإذ نفتخر بقدرة المقاومة وكلفتها، فلأنها صيَّت لنا عتقاً، ووطناً في كؤوس الارتواء، ونشيداً في قلوب الأوفياء.

وحين تسجّل المقاومة مجدها؛ ليس لك إلا أن تفتخر بتصديها لأبرز منظمات اللوبي الصهيوني، وتعرية فكره الاستعماري، ونزعته العنصريّة. لقد جعلت المقاومة من المواجهة قانوناً ثورياً للدفاع عن الكرامة، فضلاً عن الأرض والهوية الوطنيّة، وتأكيد عراقة هوية الوطن، وأصالة الشعب اللبناني، إذ لولا الجذور التاريخيّة لقيادة المقاومة، ولولا ماضيهم الحافل بالانتصارات لما ظفرت بالنصر والتفوّق على أعتى ترسانة صهيونيّة.

ومن يتأمّل تاريخ المقاومة الشامخ والحافل بالانتصارات، والنجاحات الظافرة بالرفعة والشرف، يدرك صلابة المقاومين، وعزمهم على التفوّق بالانتصار، وتطويع العدو اللدود من أجل كسب السيادة الوطنيّة، والوحدة الترابيّة.

* ناقد وأكاديمي جزائري

نصرُ المقاومة ومقاومةُ النصر

مضر الآلوسي *

إنّها لحظةٌ فارقةٌ تلك التي عشناها قبل 23 عاماً، وما زلنا نجدُ حلاوتها في قلوبنا، ذلك اليوم الذي حلّقت فيه أرواحنا صافاتٍ، يقبّلن عنا تراب الوطن الحرّ المحتشد بالكرامة والشهداء والأبطال، إنّه نصر المقاومة الحقّ، نصر من غير اتفاقياتٍ ولا مفاوضاتٍ ولا مساومات، بل استسلام العدوّ والعملاء وانتصار المجاهدين والمرابطين الشرفاء. إن مثل هذا النصر ليس حدثاً نؤرّخ به احتفالاً أو احتفاءً وحسب، بل هو ربوة مقدسة ينطلق منها المقاومون لتحرير النفوس والأرض. لقد أكدت المقاومة الإسلاميّة أنّها قادرة على دحر أعدائها وتقزيم أحجامهم المنتفخة، وتسكين نمّوهم، واقتلاع جذورهم. لقد قال «حزب الله» كلمة الفصل هناك، وأسّس مدينة المقاومة والفضيلة، وترك متاحفها شاهداً يمنح الأجيال وسام النصر ويلهمهم سبل التحقيق، وما زلنا حين نزور تلك الشواهد في مليتا وغيرها تملأ صدورنا شهقات الفرح، ونشمّ رائحة النصر ممزوجةً بمسك دماء الشهداء، وما زال هذا النصر يقاوم بكل أشكال المقاومة ليكون منطلقاً لتحرير قدسنا الشريف.

* شاعر عراقي

يوم النصر الأكبر

محمد جعفر *

منذ استقلالها ناصرت الجزائر قضايا التحرّر في العالم قاطبة، كما نادت بالوحدة العربيّة. وكابن لهذا البلد، كبرت وأنا أرعى قيم الثورة والحريّة والعدالة والاستقلال في وجداني، وأرى في قضايا أمّتنا قضيتي الأساسيّة، وأما احتلال فلسطين وأجزاء من لبنان وسوريا، فقد كان يقضّ مضجعي أيضاً. كأي مهموم بعرويته، ما أزال أتذكر تلك الأيام المجيدة التي صارت عيداً. الأيام التي شهدنا فيها انسحاب الجيش الإسرائيلي مذلولاً من أراضي جنوب لبنان المحتل. انسحاب لم يكن ليحصل لولا تضحيات تكبّدها الشرفاء من الوطن، وخسائر في الأرواح والعتاد ما عاد قادراً أن يتحمّلها العدو. عشنا مشاعر الانتصار والتحرير كأيّ شريك مناصر للحق والعدالة. وأمّا التحرير، فقد فتح باب الأمل على مصراعيه وبتنا من لحظتها نتطلع إلى تحرير كل جزء من أرضنا العربيّة من الإسرائيلي الغاشم. ولأنّه لا يمكن الاستهانة أبداً بما تحقّق، فإنّ لبنان قد جعل من يوم 25 أيار يوم نصره الأكبر، فوجب الاحتفاء به والاعتزاز. ومما نأمله حقاً أن نرى لبنان دائماً قوياً واحداً وحراً، وسنظل نتطلع إلى غده المشرق، ولآمل أنّه قريب حقاً.

* روائي وقاصّ جزائري

مواد أخرى على الموقع

حدّثيني عن الخيام *

فاتن المرّ

ها هو السجن، عنوان الظلم والألم على مدى السنوات... الصرخات الأولى من حناجر مشتعلة:

«لا حرّاس! رحلوا! رحلوا!».

«رحلوا! رحلوا!» أعاد الصدى في قلوبهم السكرى. لا ضبّاط إسرائيليين ولا لحديّين على المدخل.

يدخلون الباحة. حملوا الأسلحة التي تركها السجّانون رميّة على الأرض، وراحوا يطلقون النار في الهواء. لم يطلقوا النار ابتهاجاً منذ الاحتلال. صراخ وتكبير ودموع. يتّجهون نحو البوّابة الرئيسيّة. أصوات قلقة من الداخل تسأل ما الذي يحصل. الأسرى لم يعرفوا بعد.

«رحل الإسرائيليّون». أنشدت الأصوات الملتهبة. «جايين نحرّركن». تكبير وصراخ من الداخل. وأيدي السجناء تمتدّ من الطاقة الصغيرة في البوّابة الحديديّة. تهبّ أيدي القادمين لتلاقيها في لمسة تختصر التاريخ. شلّ التاريخ ماجدة، فوقفت تعيش تلك اللحظة من السعادة الخالصة والدموع تنساب من عينيها، لن تعيش أبداً بعد لحظة بهذا الصفاء... والدة حسن ديب كانت أيضاً هناك، فابنها الذي دخل معتقل أنصار وهو شابّ صغير بعد التظاهرة في ملعب المدرسة، عاد ودخل معتقل الخيام قبل سنتين إثر عمليّة نوعيّة. أمّ حسن نادت على ابنها ومدّت أصابعها من الكوّة لتلامس يده. حمل شكرالله أداة حديديّة وراح يضرب القفل في البوّابة حتى انكسر.. وخرجوا. كسروا أبواباً عديدة وأخرجوا الجميع. وجدوا بعض السجناء جالسين قرب الجدران وهم يرتعشون خوفاً. كانوا يظنّون أنّ السجّانين قادمون لإعدامهم. خرجوا حاملين حقائب يد صغيرة فيها كلّ مقتنياتهم ، فيها سنوات عمرهم الأسير. مشهد تلك الحقائب مزج الوجع بالفرح. قال أحد الأهالي: «عددهم مئة وأربعون». مئة وأربعون حقيبة صغيرة. منهم من مات، رحل معلّقاً من يديه أو رجليه ورأسه ملفوف بكيس. سمعوا صراخه الذي ضلّ طريق الحياة ففارقها. كانوا معلقين على أعمدة العذاب قريبهم. ولكنهم لسبب يجهلونه، صمدوا أمام العذاب وبقوا. لا لسبب واضح. بعضهم كان ضعيف البنية ولم يمت، وبعضهم كان قويّاً وانهارت قواه. فأيقظوه ليعيدوا تعذيبه ولم يستيقظ. منهم من أُطلق سراحه، فخرج حاملاً جروحه الجسديّة والنفسيّة وغصّة بسبب بقاء رفقائه بين أيدي السجّانين.

راح بعضهم يركض صوب البوّابة الخارجيّة، ومنها إلى الخيام. أحاط بها ساعدان قويّان ورفعاها عن الأرض. خالها سعاده. شعره مشعّث ووجهه شاحب وجسده هزيل، وحقيبته الصغيرة خلف ظهره، ولكنّه هنا.. وهم رحلوا.

* فصل من رواية بالعنوان نفسه صدرت عن «دار الآداب» عام 2014

اكرم عثمان - «القدس اقرب»
(اكريليك 50 × 70 سنتم - 2023)

الأخبار
al-akhbar
الخميس 25 أيار 2023 العدد 4922

مهرجان

صيف «بيروت أند بيوند» حلّ باكراً: هلا بنساء الراب

ساندرا الخوري

لم تمض إلا أشهر على إقامة الدورة السنوية من مهرجان Beirut & Beyond، لكنّ ذلك لم يمنع القيّمين من تنظيم نسخة مصغّرة غداً الجمعة والسبت، اعتبروها النسخة الصيفية للحدث الموسيقي. هكذا، يستضيف «كيد» في الكرنتينا فنانات من أصول عربية يؤدّين موسيقى الراب.

فكرة إقامة مهرجان صيفي للحدث الذي بات يُقام سنوياً في الشتاء، ليست حديثة. منذ عام 2016، أطلق المهرجان فكرة نسخة صيفية، تحمل هدفاً إضافياً للأهداف التي يرمي إليها «بيروت أند بيوند» منذ انعقاد دورته الأولى عام 2013، مع حفلة للفنان المصري موريس لوقا. تبعه في العام التالي عرض «حفل زفاف» جمع بين حامد سنو وليليان شلالا. أما صيف 2018، فكانت المرة الأولى التي يصعد فيها تيدي طويل على المسرح في إطار النشاط الصيفي للمهرجان. بالحديث عن هذه النسخ المصغّرة التي يقيمها المنظّمون، تشرح لنا أماني سمعان، إحدى مؤسّسات هذه التظاهرة الموسيقية: «يستضيف المهرجان في دورته العادية الكثير من الاختصاصيين في المجال وينظّم ورش عمل. في موازاة ذلك، هناك نشاطات أخرى ترمي إلى أهداف جديدة. مع ليليان وحامد، أردنا المساعدة في خلق مشاريع موسيقية جديدة. مع تيدي، رغبنا في دعم موسيقيين جدد للصعود إلى المسرح. أما الحدث الذي ننظّمه الآن، فهو ثمرة تعاون مع برنامج Mind the Gap، الذي أطلقه «متحف الثقافات العالمية» في السويد. منذ مدة، كان هناك مشروع في مصر يدعم النساء اللواتي يعملن في مجال موسيقى «المهرجانات». الهدف هو تقليص الفجوات بين النساء والرجال في المطلق، خصوصاً في الموسيقى. بدأنا العام الماضي واخترنا أن يكون هذا التعاون هو الحدث الصيفي للمهرجان، مع أننا لم ندخل فعلياً فصل الصيف. لكن في أيّ حال، الأمر أصعب في منتصف الصيف، إذ إن الأحداث كثيراً ما

الفنانة المغربية المصرية بيري

تكون خارج بيروت في حين أن تركيزنا هو أكثر على المسرح والأمور التقنية. ونفضّل أن نكون في أماكن في العاصمة». يأخذ المنظّمون في الاعتبار الأوضاع الصعبة في البلد، لذا يحرصون على أن تكون أسعار البطاقات مقبولة. نمط الراب بات أكثر انتشاراً الآن في العالم العربي، مع أن تطوره ما زال خجولاً مقارنة ببلدان أخرى. وفي حين تبرز أسماء ذكورية في هذا المجال، قلّما نسمع عن نساء يؤدّين الراب. من أجل تشجيع الأقل خبرة منهن والطامحات إلى دخول هذا المجال، دعا منظمو «بيروت أند بيوند» الموسيقيات من العالم العربي للتقدم بطلبات من أجل المشاركة في أسبوع مخصص لهذا النمط. تقول سمعان: «المشروع عبارة عن أسبوع إقامة فنية وتقنية، تشارك فيه 8 فنانات يسعين إلى خلق موسيقى جديدة ويشاركن في ورش عمل إنتاج موسيقي، إضافة إلى أمور مختلفة. دعونا إلى تقديم الطلبات للمشاركة بعد المهرجان في الشتاء، وكنّا نتوقّع أن يكون هناك أشخاص أكثر يبدون الاهتمام، وأن يكون هناك فنانات بلا خبرة. ولكن فوجئنا بالحصول على الطلبات من موسيقيات مثل نايومي وزينة، إضافة إلى أخريات من صاحبات الخبرة. لم نحصل على أكثر من 20 طلباً. من لبنان لم تقدّم سوى موسيقية كمتطوّعة لا تملك الخبرة، كما شاركت لبنانية أخرى هي سابين سلامة التي تقيم في إسبانيا وقد غادرت لبنان بعد الانفجار، وكما كثيرين تعيش بين هنا وهناك. كان صعباً العثور على وجوه جديدة. ولكننا نأمل أن تكون هذه أول نسخة «راب» في المهرجان وأن نشجّع من يردن الدخول في هذا المجال حين يدركن أن نساء أخريات يفعلن ذلك، سواء كنّ مقيمات في العالم العربي أو كنّ من أصول عربية ويعشن في أوروبا أو أميركا».

يتكلّل مشروع الإقامة إذاً بأمسيتين تُقامان في «كيد» في بيروت، ومن أبرز المشاركات: سابين سلامة وليلى بشارة (من مصر)، ومينرفا (المغرب)، ونايومي (العراق والسويد) وبيري (مصر)، وفريزي (المغرب)، وميدوزا (تونس)، وزينة الشاذلي (مصر)، ونادين الروبي (السودان والولايات المتحدة) بالإضافة إلى بلو فيفر (لبنان). بما أن فكرة هذه الإقامة ترمي إلى تشجيع النساء على خوض تجربة الراب، فهي تتوجه إلى اللواتي لا يملكن الخبرة. لكنّ أكثرية من تقدّمن معروفات في العالم العربي كما تخبرنا سمعان قبل أن تضيف: «هناك معايير اختيار أخرى مثل التنوع. مع أن الراب نمط واحد، هناك اتجاهات عدة فيه قد تكون نحو البوب أو الهيب هوب. وجودة ما تقدّمه الفنانات المشاركات هي أيضاً أحد معايير الاختيار طبعاً».

لا تغيب الجرأة في طرح المواضيع لدى نساء الراب. الأسلوب قد يكون مختلفاً، لكنّ الجرأة هي نفسها. تختم سمعان: «على الأقل كان الاتجاه لعدم المقارنة بين ما يقدّمه الرجال في هذا المجال والمواضيع التي تطرحها الفنانات. هنّ متحررات من هذه الناحية ويتحدّثن عن الأمور التي تعني لهن من دون قواعد أو مقارنة».

Beirut & Beyond: **يوم غدٍ وبعد غدٍ - «كيد» (الكرنتينا . بيروت) . للاستعلام: 71/768784**

على بالي

أسعد أبو خليك

عالمُنا ليس مُنصفاً، كما حياتنا. يُقتل غسان كنفاني في سن الستّ والثلاثين وهنري كيسنجر يُحتفل بعيد ميلاده المئة. الصحافة الغربيّة مليئة بمقالات الاستفظاع عن وحشية روسيا في أوكرانيا (وتنقل الصحافة العربيّة ذلك وصحافة النظام القطري تتصنّع الاستفظاع عن أوكرانيا أكثر من إعلام السعودية والإمارات، ومن المرجّح أنّها ساهمت سرّاً في تسليح أوكرانيا لتلميع الصفحة مع الضيف الأميركي العزيز في قطر). «مركز واتسون» في «جامعة براون» نشر تقريراً للتوّ عن ثمن ونتائج الحروب الأميركيّة غير المُنتهية ضد الإرهاب. هذه الحروب غطّت أفغانستان والعراق وباكستان وسوريا واليمن وليبيا والصومال منذ بدء حروب أميركا بعد 11 أيلول. قتلت أميركا في العراق في يوم ما يوازي كل عدد ضحايا 11 أيلول هنا. لكنّ جرائم أميركا بلا حساب. التقرير الخنوع يتنصّل من مسؤوليّة تحميل المسؤوليّة: أن هناك عوامل عديدة ساهمت في حجم القتل والخراب من حروب أميركا. الخبر المذهل في التقرير أنّ عدد ضحايا حروب أميركا (منذ 11 أيلول فقط، وفي منطقة الشرق الأوسط فقط) بلغ 4,5 ملايين ضحيّة. هذا رقم كان يجب أن يؤدّي إلى تحريك المحكمة الجنائيّة الدوليّة التي لا تتحرّك من دون إيعاز أميركي، والتي تعرّضت لتهديد مباشر من الإدارة الأميركيّة عندما فكّرت، مجرّد التفكير، بالنظر في التسبّب الأميركي بقتل المدنيّين في أفغانستان. يومها، وضعت الإدارة الأميركيّة المسؤولين عن المحكمة التهريجيّة العنصريّة على قائمة العقوبات. ويعاني 7,6 ملايين من الأطفال في هذه البلدان التي تنعّمت أميركا عليها بحروب تحريريّة من سوء تغذية حادّة. وهذا الرقم يبلغ 3 ملايين في أفغانستان وحدها (البلد الذي دامت فيه نعمة الاحتلال الأميركي المباشر فيه عشرين سنة). القتل الأميركي مستمرّ: كل أسبوع أو أكثر هناك إعلان من القيادة المركزيّة عن قتل «قيادي» في داعش (الجيش اللبناني أعلن قبل يومَيْن اعتقال «قيادي» في القاعدة). كم من القياديّين هناك؟ لا ينضبون في حركة باتت شبه منقرضة؟ أميركا تحتاج إلى الحرب ضد الإرهاب بمجرّد أن انهار الاتحاد السوفياتي. هي تريد الإرهابيّين لتبرير الإنفاق والحروب.

المفكرة

قصص وذكريات على طريق الشام

■ «قصص على طريق الشام» هو عنوان النشاط الذي تنظّمه «جمعية السبيل»، غداً الجمعة. سيرافق الشاعر اللبناني الفرنكوفوني أنطوان بولاد (الصورة) المشاركين في جولة على طريق الشام في بيروت، حيث «سنسمع ونرى ونتذكّر ونعرف أكثر عنها، ومن ثمّ نكتب قصصاً وذكريات وأحداثاً حصلت معنا». تنطلق الجولة من متحف «بيت بيروت» في السوديكو، وصولاً إلى «مكتبة بلدية بيروت العامة» في مونو (الأشرفية).

«قصص على طريق الشام»: غداً الجمعة . من الساعة الرابعة بعد الظهر لغاية الثامنة مساءً . الانطلاق من متحف «بيت بيروت» (السوديكو). للاستعلام: 01/664647

«كوكب» رولا الحسين

■ في مناسبة اختتام معرض «حياتي العادية» للتشكيلية والشاعرة اللبنانية رولا الحسين (1978 ـ الصورة)، تدعو «دار النهضة العربية» في بيروت وغاليري «أجيال»، اليوم الخميس إلى حضور احتفال توقيع مجموعتها الشعريّة «كوكب الأوقات القصيرة». في تعريف الكتاب، تقول الفنانة المتخرّجة من «كلية الفنون الجميلة» في الجامعة اللبنانية: «أحدهم أكل قلبي وترك مكانه آثار أسنان وقطعة ثلج. أضع يدي مكان قلبي فأشعر بصقيع. أصبحت امرأة بلا قلب، امرأة بقبضة يد مكان القلب وأصبح لأحدهم قلبان، أحدهما دافئ جداً كيوم مشمش».

توقيع مجموعة «كوكب الأوقات القصيرة»: اليوم الخميس . الساعة الرابعة بعد الظهر . «غاليري أجيال» (الحمرا . بيروت). للاستعلام: 01/345213

الاستعمار: معرفة نقدية

■ ينظم «مركز دراسات الوحدة العربية»، غداً الجمعة جلسة بعنوان «تفكيك البُنى المعرفية الاستعمارية بمعرفة نقدية وطنية»، ضمن فعاليات المؤتمر السادس للعلوم الاجتماعية الذي ينظمه «المجلس العربي للعلوم الاجتماعية» (28-25 أيار/ مايو 2023). الجلسة التي تديرها مديرة المركز العامة لونا أبو سويرح (الصورة)، يتحدّث فيها كلّ من: أحمد الدبش (المعرفة الاستعمارية وتاريخ فلسطين)، صبيح صبيح (نشر الرطانة النيوليبرالية واحتكار المعرفة في فلسطين الدول المانحة: مشروع البنك الدولي لتطوير المؤسسات)، عُبادة كسر (التنمية العربية وأسئلة الإقصاء والمنع ـ نحو فهم جديد للتنمية العربية)، مولدي الأحمر (في تأزيم الإرث المعرفي والعملي الكولونيالي في البلاد المغاربية) وهشام البستاني (الحداثة المُتخيّلة والرّهان على السلطة: المثقّف كظاهرة ما بعد استعماريّة، والمفكّر الممارس كإمكانيّة تحرريّة).

جلسة «تفكيك البُنى المعرفية الاستعمارية بمعرفة نقدية وطنية»: غداً الجمعة . الساعة الثانية والربع بعد الظهر . فندق «كراون بلازا» (الحمرا . بيروت).

من يحصد جائزة أنطون سعادة؟

■ بدعوة من «عمدة الثقافة والفنون الجميلة» في الحزب السوري القومي الاجتماعي، تعلن «جائزة أنطون سعادة الأدبيّة» نتائج دورتها الثانية في احتفال تقيمه في «مسرح المدينة» (بيروت)، يوم الأحد المقبل. تتخلّل النشاط المرتقب شهادات حول «ثقافة الحياة في فكر أنطون سعادة»، لكلّ من: حسن حمادة، وسحر خليفة، وموفق محادين. بالإضافة إلى قصائد، لكلّ من: رئيس اللجنة الثقافية في «المجلس الثقافي الكسنزاني» هاني أبو مصطفى، ورئيس «نادي الشعر» التابع لـ «اتحاد الأدباء والكتّاب» في البصرة سجاد السلمي، والناطق الإعلامي باسم النادي والفائز بالدورة الأولى من الجائزة حسن سامي العبدالله، وفقرة غنائية يقدّمها مارسيل نصر، وكلمة للكاتب والباحث عبد العزيز بدر القطان، وأخرى لرئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي ربيع بنات، فضلاً عن تقليد «وسام الإبداع» للمسرحية نضال الأشقر والشاعر غسّان مطر. علماً أنّ عميدة الثقافة والفنون الجميلة الروائية فاتن المر ستتولّى مهمّة إعلان النتائج، على أن يلي الاحتفال توقيع الشاعر حسن سامي العبدالله ديوانه الأخير. (الصورة: من إعلان النتائج العام الماضي)

إعلان نتائج الدورة الثانية من «جائزة أنطون سعادة الأدبيَّة»: الأحد 28 أيار (مايو) 2023 . الساعة السابعة مساءً . «مسرح المدينة» (الحمرا . بيروت).

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com